الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
كلية العلوم الإجتماعية
Faculté des sciences sociales

جامعة وهران "2" "محمد بن احمد "

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس والارطفونيا

المطبوعة البيداغوجية لمقياس نظريات الشخصية

موجه للسنة الثانية علم النفس ليسانس

من تأطير الأستاذة:

د. خلفون أسماء

أستاذة محاضرة "ب"

السنة الجامعية: 2024/2023

أهداف المقياس:

- التعرف على مختلف المفاهيم والمبادئ التي تساعد على فهم نشاط الشخصية الفردي و الاجتماعي، السوي و المرضي.
- التعرف على مختلف نظريات الشخصية (كنظرية التحليل النفسي، السلوكية، المعرفية....إلخ).
- تمكن الطالب من التعرف على كيفية قياس الشخصية.

فهرس المحتويات

1- مفهوم الشخصية و تطورها

- مفهوم الشخصية، مفهوم الطبع، مفهوم المزاج، السمات ، مفهوم الذات، الهوية ... والمصطلحات ذات العلاقة.

2- نظريات الأنماط:

3- نظرية الأبعاد.

4- نظرية الأبعاد الخمسة.

5- نظرية السمات.

الشخصية حسب التيارات الكبرى

- ✓ التحليل النفسي (السيكوديناميةة: "فرويد و يونغ)
- ✓ السلوكية: سكينر وغيرهم.
- ✓ المعرفية (التعلم الاجتماعي: جورج كيلي").
- ✓ الانسانية و الوجودية.
- ✓ الاجتماعية المعرفية: "بانادورا".
- ✓ الظواهرية: "كارل روجرز وآبراهام ماسلوا".

2 - قياس الشخصية

البطاقة التعريفية:

الطور : ليسانس

المستوى :سنة ثانية

التخصص: علم النفس

السداسي: الثالث

وحدة التعليم الأساسية

المعامل: 2

الرصيد: 5

نوع التقييم: امتحان+ متواصل

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
1	أهداف المقياس ومحتوى المادة	1
2	البطاقة التعريفية	1
3	فهرس المحتويات	3-2
	المحور الأول ماهية الشخصية 22-5	
4	مدخل عام	4
5	المحاضرة الأولى	10
6	تحديد مصطلحات الشخصية و المفاهيم ذات العلاقة بالشخصية	10
7	تعاريف الشخصية	10
8	تعريف سمات الشخصية	13
9	وجهات النظر لسمات الشخصية	14
	المحاضرة الثانية	15
10	خصائص الشخصية	15
11	العوامل المؤثرة في الشخصية	20-16
12	المكانات و الأدوار وعلاقتها بالشخصية	20
	المحور الثاني نظريات الشخصية 68-24	
13	المحاضرة الثالثة	23
14	نظريات الشخصية	23
15	نظرية السمات	23
16	نظرية "آلبورت"ALLPORT	23
17	نظرية "كاتل"Cattel	25
18	أبعاد الشخصية عند "هانز "آيزنك"H.Eysenck	30

19	المحاضرة الخامسة نظرية الأبعاد الخمسة	37
20	نظرية العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية	36
21	المحاضرة السادسة نظرية التحليل النفسي	39
22	نظرية "كارل يونغ"YUNG	41
23	المحاضرة السابعة	44
24	نظرية "كارين هورني" / نظرية "إريك إريكسون"	43
25	المحاضرة الثامنة النظرية السلوكية في تفسير الشخصية	44
26	المحاضرة التاسعة الشخصية من وجهة النظر المعرفية	48
27	نظريات التعلم و الظاهراتية في الشخصية	48
28	نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي ل"جورج كيلي"G.KELLY	49
39	المحاضرة العاشرة	56
30	النظرية الاجتماعية المعرفية "لآلبرت بانادورا"A.Bandurat	55
31	المحاضرة الحادية عشر النظريات الانسانية	60
32	النظرية الانسانية "كارل روجرز"C.Rogers "نظرية الذات"	59
33	نظرية الاحتياجات النفسية "لآبراهام ماسلوA.Maslow	63
34	جدول يبين ملخص لنظريات الشخصية	65
35	تعقيب لنظريات الشخصية	66
	المحور الثالث: قياس الشخصية 69- 74	
36	طرق دراسة الشخصية	70
37	قياس الشخصية	71
38	خاتمة	75
39	قائمة المصادر و المراجع	78-76

المحور الأول: ماهية الشخصية

مدخل عام

يتناول يتناول هذا المقياس المتعلق بنظريات الشخصية محاولة فهم ماهية الشخصية وتطورها، عرض المصطلحات الخاصة بالشخصية والمصطلحات ذات العلاقة بها كمفهوم الطبع ومفهوم المزاج، مفهوم النمط، السمات، الذات ، الهوية....إلخ.

إن نظريات الشخصية معنية ببنية الفرد، وبنيته النفسية على وجه التحديد، فتبحث في كيفية ارتباط الناس ببعضهم البعض، وكيف يعملون، يتصرفون، كيف يتباعدون و يتفككون...إلخ.

تؤدي نظريات الشخصية وظائف عملية واضحة في علم النفس، فالنظريات تمكننا من معرفة إلى أي حد يتشابه الناس "خصائص ثابتة نسبيا" وكيف ينتظمون في علاقات مع بعضهم البعض، وكيف أن أناسا يسلكون على هذا النحو، وتسمح لنا النظريات أيضا بأن نتنبأ بعلاقات جديدة، والتي لم يسبق من قبل أن بحثت.

والنقطة المهمة هي أن كل نظريات السلوك الإنساني، قد صيغت بالكائنات الإنسانية، بمعنى أن كل البشر ساهموا فيها، فعلماء الشخصية بشر يتبنون وجهات نظر مختلفة بشأن الطبيعة الانسانية.

فبعض النظريات على سبيل المثال، تعتقد أن السلوكات الانسانية تستمد جذورها من دوافع لاشعورية، والتي بطبيعتها تقع خارج نطاق وعي الفرد. ومصادرها راجعة لأعماق الماضي الدفين.

كما تعتقد نظريات أخرى أن الناس يكونون على وعي بدوافعهم ولذا فإن سلوكهم يكون في المقام الأول كما لو كان نتيجة للظروف الراهنة.

وأيا كانت المعتقدات الخاصة بكل منظر فمن الجلي أن علماء الشخصية لديهم افتراضات أساسية مختلفة بشأن الطبيعة الانسانية، لهذا يتمايزون الواحد عن الآخر.(هريدي، 2011: 70، 71).

فالشخصية بنية دينامية معقدة لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم كل جوانبها.

هذا المصطلح في حد ذاته، يحمل في طياته معاني وأبعاد كثيرة وجوانب مختلفة لا يمكن دراستها من وجهة نظر واحدة أو مجال واحد، ولكن ينبغي أن ندرسها من جوانب مختلفة استنادا إلى عدة نظريات

كبرى في علم النفس الشخصية تتمثل في نظريات الأنماط ،نظريات السمات، نظرية الأبعاد، نظرية التحليل النفسي ، النظرية السلوكية، النظرية المعرفية، النظرية الإنسانية والوجودية، ثم الاجتماعية والمعرفية وكذا الظواهرية.

كما أنه لا يمكن فهم الشخصية أيضا، ولا يمكن لمسها والتنبؤ بها إلا من خلال.دراسات كثيرة وبحوث متنوعة، كما تحتاج دراسات طولية تتبعية و دراسات استعراضية، و كذلك من خلال قياس لهذه الشخصية ككل، آخذين في الاعتبار عدة وسائل وأدوات نفسية عيادية و سيكومترية تتمثل في اختبارات الشخصية، استمارات واستبيانات الشخصية وأدوات ومقاييس أخرى.

كما سنحاول التطرق لأهم العوامل المؤثرة في الشخصية في سيرورة اكتسابها والخصائص المهمة المؤثرة فيها و في تكوينها ونضجها أو العكس حتى العوامل والأسباب المؤدية لتراجعها وتعقيدها والتأثير السلبي عليها.

فكما نعلم فالنمو لايسير فقط باتجاه ايجابي نحو الأمام، لكنه قد يسير ويتطور بشكل سلبي (الانحدار).

إذن كما سبق وأشرنا فالشخصية بنية معقدة و تحتاج لتفسير عميق في كل جوانبها، فلا يمكن دراستها من جانب واحد (جزئي) بل ينبغي دراستها دراسة شاملة لفهمها، فقد يصعب إعطاء تعريف شامل لها كونها تختلف باختلاف الثقافات و الحضارات، و كذا تتغير و تتعدل مع ظروف و مواقف جديدة و بالتالي لا يمكن الحكم عليها من موقف واحد معين بل تحتاج وقت كبير فهي تتكون بالوراثة و الاكتساب.

فتعتبر الشخصية من أهم المواضيع التي تعالجها من جوانبها المختلفة فروع علم النفس، وهي محور كل البحوث المختلفة في هذه الميادين.

بهدف الكشف عن فاعلية الفرد وشروط تحقيق هذه الفاعلية و الفهم العميق للسلوك الإنساني، وذلك للوصول إلى القوانين التي لا تخضع إلا للظواهر النفسية العميقة.

يوجد اتجاه يصف الشخصية عن طريق السمات الأساسية (سمات مشتركة، أو أنماط وتستند إلى عمليات فسيولوجية، عمليات إدراكية، و أسلوب المعيشة...إلخ).

وهناك أجهزة تصف الشخصية عن طريق القوى الخارجية المؤثرة(وتستند إلى العادة و الترابط و الدور الاجتماعي و الثقافة...إلخ).

وأجهزة ثالثة تصف التفاعل بين الشخص و البيئة (تستند على الدوافع الأساسية و الانفعالات و الديناميكية النفسية....).(عباس، بدون سنة، ج2: 84-85).

إذن تتواجد ثلاث مجموعات:

1- السمات الأساسية: نظرية السمات، نظرية الأنماط، نظرية أبعاد الشخصية لآيزنك EYSENCK.
2- ضغط البيئة على الشخص: نظريات التعلم و الظاهراتية في الشخصية، نظرية المجال ل"كيرت لفين".
3- التفاعل بين الشخص و البيئة: نظريات الانسانية "نظرية الذات لروجرس و آبراهام ماسلوا"، الشخصية في التحليل النفسي.(خلفون،2018).

يمكن حصر أهم تعريفات الشخصية في علم النفس في أربع مجموعات:

1- المجموعة الأولى: تنظر إلى الشخصية بوصفها مثيرا خارجيا في الآخرين.
2- المجموعة الثانية: تنظر إلى الشخصية من جانب الإستجابة للمؤثرات المختلفة.
3- المجموعة الثالثة: تعرف الشخصية باعتبارها متغير يرتبط بعوامل تتجاوز المثير و الإستجابة.
4- المجموعة الرابعة: تركز على تفاعل الشخصية مع العوامل المختلفة.(تنظيم متكامل للعوامل).

بوصف الشخصية وحدة نتائج متداخلة منها الثابت و منها المتغير ولكل مجموعة مما سبق عناصر يركز عليها مفهوم الشخصية، وتلك العناصر هي محور الدراسات النفسية في تنوعها واختلافها فيما يتعلق بنظريات الشخصية وتطبيقاتها و أساليبها.(سليماني، بدون تاريخ: 730).

قبل التطرق للمفاهيم و العناصر الأخرى يتوجب علينا الإشارة للمسألة الديناميكية "السواء و المرض" باعتباره مجال يتضمن الجوانب العادية التكيفية المتضمنة في الحياة اليومية و الجوانب المرضية.

فالفرد في مواجهته للحياة يتذبذب بين فترات من السقوط و النهوض في أمكنة مختلفة تجعل الحكم عليه في تلك الفترة او في ذلك المكان على أنه "سوي" او "مرضي" مهمة صعبة.

وهو ما أدى لتبرير وضع معايير محددة قدر الإمكان للتكيف او السلامة او التوازن النفسي او الصحة وغيرها من العبارات الدالة على السواء والتي تريد أن تؤسس "موضوعيا" إطارا مفهوميا أو اصطلاحيا للحالة التي يتميز فيها الفرد بنوع من الرضا و الراحة والاطمئنان في حياته.(سي موسي، بن خليفة، 2008: 27).

يعتبرCanguilhem "كانغيلام" (1943) من الأوائل المناقشين لفكرة "السوي و المرضي normal et pathologique " في إطار الطب الجسدي، و مفهوم المعيارية "la normativité" وقد توصل إلى أن الصحة الكاملة حدثا لاسويا إذا ماتم التركيز على الصحة المطلقة le bien être و الصحة الكفأة Qualifiée) .(سي موسي، بن خليفة، 2008: 28).

فالسواء و الصحة أمر نسبي غير مقترن بدلائل و مؤشرات معينة ومحددة، كونها محكومة ومؤطرة بمرجعية ثقافية، اجتماعية، دينية. ذاتية....، فما قد يتماشى وفق مجتمع ما وثقافة ما ونمط حياة ما ليس بالضرورة أن يوازي ويسقط على كل المجتمعات الأخرى، آخذين في الاعتبار خصوصا الفروقات والاختلافات ما بين الثقافات الغربية و الثقافات العربية المسلمة .

الأمر كذلك ينطبق على مفهوم المرض و اللاسواء هو أيضا مفهوم نسبي، و متفاوت، فلا يوجد فرد يخلوا تماما من المرض، ولا يوجد آخر يتمتع بصحة نفسية مطلقة و مثالية دائمة.

فقد أشار Verlhiac "فارلياك" إلى أن الصحة و المرض مفهومان غير منفصلان، يتواجدان لدى الفرد بدرجات، بمعنى درجات للصحة ودرجات للمرض.(حربوش ،2017: 253).

صحة مثالية | علامات جيدة للصحة | علامات الصحة المعتدلة | علامات إنذار لتدهور الصحة | أعراض مع عجز واضح | العجز التام

علامات جيدة للصحة | لتدهور الصحة

د لا يمكنه البقاء بمستوى واحد ثابت ودائم، فمن متطلبات الحياة التأقلم و التغيير و التكيف، فمر تحيل البقاء في درجة معينة وثابتة، لأن الصحة الجسدية و النفسية مترابطتان، وكل واحدة تأثر وتتأثر بالأخرى، فلا توجد راحة نفسية بدون راحة جسدية و العكس صحيح.

في هذا الصدد ينظر "جورج كروداك" G.Groddek للمرض على أنه يوضع ضمن نزوات الحياة لأنه عبارة عن إبداع و مظهر للحياة.

بل هو ضروري للفرد كونه يفتح له المجال للتعبير، وبالتالي فهو لا يبحث عن وضع للتشخيص وإنما لإيجاد روابط الفرد مع مرضه وهكذا يصبح للمرض أصل ومعنى وهدف.

كما يرى WINNICOTT"وينيكوت" أن الصحة المطلقة الزائدة أمر غير صحي، وغير عادي فغياب المرض في بعض الأحيان يشكل خطرا على الصحة.

كون الصحة الجيدة المثالية قد تخفي وراءها توازن ضعيف على وشك الانهيار.

فحتى قديما أدرك الباحثون أن الحيوية الزائدة قد تخفي ورائها اكتئاب أو تهديد بالانهيار. حتى أن القدامى خافوا من العقاب الإلآهي ضد الصحة الزائدة.

إذن كما يؤشر "فينكوت" على أن الصحة الزائدة والمطلقة هي أحيانا تعبير عن الذات الزائفة le faux self. وهي عبارة عن تعبير دفاعي هوسي ضد الحياة الداخلية وطريقة لإخفاء الحاجة النسبية للإنهيارl'enffondrement.(PH.Jaeger :132).

إذن يمكن القول أن الفرد في حياته بمختلف جوانبها يمر بفترات من الضغوطات والقلق والصراعات و القرارات الحاسمة و المهمة، يتعرض للألم، للضيق وللإحباط وخيبة الأمل، يمر بتجارب صعبة ومؤلمة، لكنه يتكيف معها ويتأقلم بمرونة وهذه سمات الشخصية القوية و المتوازنة، على عكس الشخصية الهشة أو الضعيفة أو الشخصية المريضة المتصلبة و المتعصبة التي لا تكيف نفسها مع المواقف و الظروف، منتظرة فقط ان يتكيف المجتمع معها.

هنا يكمن الفرق بين الشخصية السوية و الشخصية المرضية أو المهيأة للمرض أيا مان نوعه.

و ما يهمنا هنا هو التطرق لنظريات الشخصية، علما أنه من الصعب الفصل في التخصصات باعتبار كل تخصص أو ميدان من ميادين علم النفس مكمل و متداخل مع كل التخصصات الأخرى، ونظرا لكون المطبوعة مقيدة بمقياس نظريات الشخصية فمن اللازم التركيز عليه.

المحاضرة الثانية

تحديد مصطلحات الشخصية و المفاهيم ذات العلاقة بالشخصية

تعاريف الشخصية:

- **المعنى اللغوي للشخصية:** الشخصية في اللغة العربية هو "الذات المخوصصة"، و تشاخص القوم "اختلفوا و تفاوتوا"، و الشخصية تمثل صفات الشخص التي تميزه عن غيره و استعمالها بدل التفاوت والتمايز (قاسم عبد الله، 2008: 81).

المعنى الاصطلاحي للشخصية:

الشخصية كلمة مشتقة من كلمة يونانية (Persona) و تعني القناع، فقد كان رجال المسرح قديما يستعملون القناع و من ورائه يتكلم الممثل، ثم اتسعت دائرة استعمال هذا القناع إلى الممثل نفسه، وتطور و أصبح بعد ذلك يطلق على الشخص بصفة عامة، بعدما كان اصطلاحا مسرحيا(عبيدي، 41).

الشخصية تعرف بمجموع السمات التي تدفع الفرد للتصرف بهته الطريقة عوض الأخرى. (وينفرد هوبر، ترجمة مصطفى عشوي،1995 :56).

"آيزنك" يعرف الشخصية بأنها "ذلك التنظيم الثابت و الدائم نسبيا لخلق الفرد أو طباعه و مزاجه وعقله، وبنية جسمه و الذي يحدد توافق الفرد لبيئته بشكل يتميز به عن الآخرين . (محمد خليفة، 2007: 166).

- فالشخصية هي إستعداد للسلوك في مختلف المواقف، و يتكون هذا الاستعداد من مختلف القيم والعادات و الدوافع و كذا الإتجاهات التي تميز مختلف الثقافات...، و هي الشكل الفريد الذي تنتظم فيه إستعدادات الفرد لاجتماعية الديناميكية، و عليه فإن الأفراد يختلفون فيما بينهم تبعا لذلك.

و الشخصية هي تنظيم متكامل من الصفات و التركيبات الجسمية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية التي تبدوا في العلاقات الاجتماعية للفرد و التي تميزه عن غيره من الأفراد تمييزا واضحا. (نور،2004: 36).

والشخصية عبارة عن وحدة خاصة مميزة، خاصة بالفرد حتى ولو كانت هناك سمات مشتركة بينه وبين غيره من الأفراد، وتعد تنظيما متكاملا حتى وإن لم يتحقق هذا التكامل في الشخصية، فهو هدف يسعى الفرد دوما لتحقيقه.(مطبوعة الأستاذة طاشمة راضية).

يمكن القول أن الشخصية هي مجموع الصفات النفسية المنفردة للشخص، حيث تؤثر هذه الصفات في أنماط سلوكية متنوعة و ذلك بطرق ثابتة نسبيا في حالات مختلفة عبر الزمن.

ـ تعريف السمات:

السمة هي نزوع ايجابي لدى الشخص للاستجابة بطريقة معينة نحو نوع معين من المؤثرات، و هي "من الصفات الجسمية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية و الفطرية أو المكتسبة التي تميز الفرد لنوع معين من السلوك". (قاسم عبد الله، 2012: 94).

يرى آيزنك أن السمات هي "مجموعة من الأفعال السلوكية التي تتغير معا، و يعتبر "آيزنك" السمات كمفاهيم نظرية أكثر منها وحدات حسية".

و يمكن القول أن السمة هي صفة أو خاصية تتميز بالثبات النسبي، تختلف و تتفاوت لدى الأفراد لتمييزهم بعضهم عن بعض و هو ما يؤكد الفروق الفردية، كما نجد نوعين من السمات إما وراثية أو مكتسبة، فتكون جسمية ، انفعالية، معرفية و مختلفة بمواقف اجتماعية. (عبد الخالق، 1997: 67).

- **تعريف السمة حسب كاتل (R. Catell):**

هي مجموعة ردود الأفعال أو الاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد و معالجتها بالطريقة ذاتها في معظم الأحوال، والسمة ميل للفعل في الحدود التي يتصور الشخص نفسه فيها.

ـ تعريف النمط:

النمط هو سمة عامة أو سمة غالبة أو ائتلاف عدد معين من عدة سمات، و إذا كان النمط يفترض وحدة في جميع سلوك الفرد، فإن السمة تفترض وحدة في قطاع بأسره من السلوك (العيسيوي،2002: 124)، ، و الفرد يصنف باعتباره ينتمي إلى نمط ما حسب مجموعة السمات التي يكشف عنها.

فالأنماط هي أنظمة معقدة من السمات المتعارضة التي يتم تبسيطها في مجموعة قليلة من القوائم الأساسية، و الأنماط عبارة عن فئة أو صنف من الأفراد يشتركون في الصفات العامة، و إن اختلف بعضهم عن بعض في درجة اتسامهم بهذه الصفات. (صالح، 2008: 55).

فنمط الشخصية: يعبر عن مختلف العمليات النفسية الفاعلة في داخلنا والتي يشترك فيها مجموعة من الأفراد من دون غيرهم وتعكس التفاعل الدينامي بين مراكز بناء الشخصية الثلاثة (الغريزة و المشاعر و التفكير).

تقع السمات تحت عنصرين رئيسيين هما المزاج والطبع.

مفهوم المزاج le Tempérament : يمثل الجانب البيولوجي الموروث في الشخصية ويشير إلى الاختلافات بين الأفراد في استجابتهم التلقائية للمحفزات العاطفية والتي تتبع قواعد الإشارات الترابطي أو التعلم الإجرائي للعادات والمهارات.

وتشمل أنماط الاستجابة العاطفية الأساسية، كالخوف، والغضب، والتعلق، والاشمئزاز ....إلخ.

مفهوم الطبع LE Caractère:

ويشير إلى الفروق الفردية في أهدافنا، وقيمنا الاختيارية، والتي تبنى على التعلم الاستبصاري الحدسي وعلى المفاهيم المتعلقة بأنفسنا وبالأشخاص الآخرين، وبالأشياء أخرى.

ففي حين يشير **المزاج** إلى استعدادنا العاطفي الفطري، فإن الطبع يشير إلى ما يفعله الناس عن قصد.

ينضج الطبع عبر تغيرات تدريجية من الطفولة إلى أواخر مرحلة البلوغ، أما توقيت الانتقال بين مستويات النضج ومعدله فيعبر عنها بدوال لاخطية للتكوينات المزاجية السابقة والتعليم الاجتماعي والثقافي والأحداث الحياة ولأحداث الحياة العشوائية.

مفهوم المزاج Temperament: يقصد بكل المظاهر التي تعكس وتميز الطابع الانفعالي للفرد، وهي وراثية وتتمثل في الطبيعة العصبية للفرد والتي تحدد مدى سرعة وشدة الاستجابة للاستثارة ونوعية حالته المزاجية الثابتة نسبيا.(هاريدي، 2011: 157).

مفهوم العادة: هي ممارسة سلوكية متكررة تنشأ عن سمة معينة كالنظافة، الانظباط، الالتزام....(هاريدي،2011:158).

- **تعريف سمات الشخصية:**

سمات الشخصية توصف بأنها نوع من العادات العامة التي يمكن أن تستدعى عن طريق عدد كبير من المواقف.

فسمات الشخصية لدى الفرد غير قابلة للتغير بصورة أو بأخرى، ولكنها تتغير في الواقع في بعض المواقف الحاسمة و خاصة عندما يتعرض الفرد لضغط أو لظروف لم يعهدها، تضطره للتخلي عن مقوماته الشخصية، و بالتالي يجب عليه لمواجهة الموقف الجديد أن يتخلى عن بعض سماته، و التخلي هنا لا يحمل معنى التفكك و إنما يشير إلى المرونة التي تتميز بها الشخصية في مواجهة المواقف المتغيرة، فهنالك أشخاص يظهرون مقاومة شديدة قد تصل لحد العناد، فلا يغيرون سماتهم إلا إذا تعرضوا لنفس الموقف الحاسم عدة مرات متتالية، بينما يغير أشخاص آخرون سماتهم هذه عند التعرض لموقف حاسم واحد (عاطف غيث،1985: 110).

- **وجهات النظر لسمات الشخصية:**

أولا وجهة النظر التي تدرس سمات الشخصية بوصفها مرحلة نهائية أو هدفا في حد ذاته، و تركز هنا خاصة على نظرية السمات لدى ألبورت.

و الذي ينظر إلى السمات المشتركة العامة على أنها سمات غير حقيقية و أن السمات الجديرة بالدراسة حقا هي السمات الخاصة أو الفريدة و هي السمات الحقيقية و غير الاسمية بالنسبة له. (عبد الخالق، 1997: 88).

ثم الاتجاه الثاني الذي ينظر الى السمات من حيث أنها أحجار البناء التي تتكون منها مفاهيم من رتبة أرقى في تحليل الشخصية، حيث تدرس السمات الصغرى العديدة للشخصية بوصفها هدفا مبدئيا أو مرحلة أولى تمهد لاستخراج العوامل الأساسية المشتركة الكبرى بينها، حتى تخرج في النهاية بصورة تتميز بالدقة و الإيجاز و الاقتصاد في الوصف.

المحاضرة الثانية

✓ خصائص الشخصية:

تتميز الشخصية من وجهة النظر العلمية ببعض الخصائص أهمها:

- **الوحدانية و التفرد.**
- **التعبير الواقعي و الحاضر لصفات الشخصية الحالية و الثابتة.**
- **الإكتساب.**
- **التكامل**

1/ الوحدانية: أي أنها تختلف من فرد لآخر رغم تشابه الأفراد في بعض جوانبها، بحكم نشأتهم في بيئة اجتماعية و ثقافية واحدة.

2/ التعبير الواقعي و الحاضر لصفات الشخصية الحالية و الثابتة: فإذا كان هنالك فرد يتغير من يوم إلى يوم، فهذا يعتبر من صفات الشخصية القائمة و بالتالي يمكن التنبؤ لسلوكه من خلال هذه الصفات.

3/ الإكتساب: لكونها تمثل علاقة دينامية بين الفرد و بيئته، ليست مسألة غريزية فطرية بل هي أمر كنتاج للتفاعل الاجتماعي، فنحن نخلق لأنفسنا شخصياتنا بالمواقف التي نعيشها و المشاكل التي نواجهها و نقوم بحلها كما نغير من شخصياتنا تبعا لتفاعلنا مع الآخرين.

ليست الشخصية سلوكا ظاهريا للفرد بل هي استعداد للسلوك في مواقف مختلفة (عادات و سمات وخصائص و قيم و عواطف).

4/ التكامل: سمات الشخصية لا توجد مستقلة عن بعضها البعض، كما لا تؤثر في السلوك منفردة، فالشخصية هي تنظيم على نحو دينامي، تبدوا فيه كوحدة. و الشخصية تتعرض للتغير أو التطور و لكنها

تتغير كوحدة متكاملة، حتى إذا ما فقدت عناصرها يضطرب انتظامها و تصبح في حالة مرضية غير سوية، والشخصية لا يمكن قياسها ككل و إنما تقاس في بعض مظاهرها أو جوانب منها (عبد العاطي السيد،2003: 146،145).

✓ **العوامل المؤثرة في الشخصية:**

توجد عدة عوامل مهمة و تلعب الدور الأساسي في التأثير على الشخصية و تكوينها ومنها:

1- العوامل الأسرية:

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتفاعل مع الطفل، حيث تجرى للطفل عملية التنشئة الاجتماعية داخل محيط الأسرة، هذه الأخيرة في وضعها الأساسي عبارة عن علاقة بيولوجية شرعية بين رجل وامرأة ينتج عنها أطفال، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تحدث بينه وبين والديه واخوته، هنا يتعلم الطفل الكثير من أشكال السلوك الاجتماعي، فيتعلم كيف يعيش وكيف ينموا وتتكون شخصيته وعاداته وميوله.

فيكتسب أيضا نتيجة تفاعلاته الكثيرة مع أسرته الكثير من عادات الأكل و اللباس وطريقة المشي والجلوس ومخاطبة الناس، كما يتعلم الأخلاق و المبادئ و القواعد، والقيم و المخاوف و الأفكار التي تعلمه التسامح او التعصب مثلا لتنتج لنا حوصلة افي النهاية تسمى الشخصية.(عصام نور،2004: 36-37).

فهي القاعدة الأساسية لبناء شخصية الفرد وصقلها خصوصا مراحل الطفولة الأولى.

وبالتالي تختلف شخصية كل فرد عن الشخصيات الأخرى رجوعا لنوع البيئة المتكونة منها الأسرى وباختلاف أساليب التربية المتفاوتة من أسلوب ديمقراطي، أسلوب صارم ومتعصب، أسلوب مسيطر، أسلوب متسامح أو آخر مهمل....وكذا باختلاف بنية الأسرة و سوابقها الشخصية و العائلية ومرجعياتها الثقافية و الاجتماعية و الدنية و الايديولوجية....إلخ.

2- العوامل الوراثية:

لقد أثير جدل كبير في أوساط البحث العلمي عن أي العوامل تأثيرا في سلوك الفرد وبناء شخصيته.

هل هي الاستعدادات الوراثية التي انتقلت إليه من والديه أم هي ظروف بيئية تحيط بالفرد (من عوامل اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، تربوية...)

إن ما يؤكد دور الوراثة هو أننا نلاحظ ذلك الشبه الواضح من الناحية الجسمية على الأقل بين الأفراد وبين والديهم، من حيث الطول، طول الجسم، لون البشرة وشكل الوجه و تقاطيعه، ولون العينين والشعر وحجم الرأس....إلخ.(كريمان بدير، 2010:).

الوراثة هي كل ما يأخذه الفرد عن والديه، عن طريق مايسمى "بالكروموزومات أو الجينات"

فالوراثة تشتمل كل العوامل الداخلية التي كانت متواجدة عند بداية الإخصاب (بدء الحياة).

وتعتبر الوراثة عاملا مهما يؤثر في نمو الفرد و تكوين شخصيته، من حيث صفاته ومظاهره ونوعه ومداه وزيادته ونقصانه ونضجه أو قصوره.

وبالتالي يتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع وتنتقل الوراثة إلى الفرد من والديه وأجداده وسلالته.

فقد أثبتت دراسات وراثية متنوعة وراثة الأبناء لسمات المزاج والطبع و الخصائص العقلية عن طريق دراسات تتبعية لأجيال متتالية لعائلات معينة عرف عن بعضها(التفوق العقلي، سواء في مجال الإبداع العلمي أو الإبداع الفني.

3- العوامل الجسمية و الفسيولوجية:

إذا كانت العوامل الوراثية ذات دور كبير في تشكيل نمو الفرد وتحديد مساره في اتجاه معين، فإن بنية الكائن البشري، نفسها وما تحتويه من أجهزة عضوية وما تقوم به هاته الأجهزة من وظائف حيوية، حتما سيكون لها أثر كبير وهام على تشكيل الشخصية و نموها ومدى فعاليته.

فمن أهم الأجهزة العضوية ذات التأثير المباشر والفعال على النمو نجد: الجهاز العصبي وجهاز الغدد.

فجهاز الغدد له أهمية كبيرة في تنظيم النمو ووظائف الجسم وللغدد وافرازاتها (الهرمونات) أثر واضح في عملية النمو." كالغدد الصماء: الغدة النخامية، الغدة الدرقية، الغدة الكظرية...إلخ".

إذن للعوامل الجسمية والفسيولوجية دورا مهما في تكوين شخصية الطفل فمثلا يؤثر شكل الجسم على شخصية الطفل، فالطفل المصاب بعاهة أو مرض ما قد يؤثر على شخصيته أو يصاب بإحدى العقد النفسية.

أيضا يؤدي الخلل في إفرازات بعض الغدد الموجودة في الجسم كالتي ذكرناها سابقا إلى خلل في سلوك الطفل فمثلا نقص افرازات الغدة الدرقية كفيلة بجعل الطفل خاملا وعاجزا عن التركيز.(عصام نور،2004: 41).

4- العوامل البيئية:

البيئة الأسرية الغنية بالمثيرات حتما ستكون عونا في نمو مواليدها ولها الأثر البالغ في تكوين شخصياتهم. والعكس، فالبيئة الأسرية المضطربة، كتخلي الوالدين أو أحدهما عن أدوارهما التربوية أو تعرض الأسرة لحوادث أليمة كالوفاة، أو الطلاق أو الضائقة المالية، أكيد ستؤثر سلبا على نمو الأطفال والمراهقين ومن هم في سن الرشد أو أكثر من ذلك من هم في طور الشيخوخة.

ثم إن تأثير الخبرات الحسية المبكرة و المتنوعة لها الأهمية القصوى للنمو بصفة عامة و للنمو الحسي خاصة.

فالطفل كما هو يأخذ من بيئة الأم "رحم الأم" الغذاء و الدفئ و الوقاية، ومثلما هو خاضع لهاته البيئة الداخلية "الوراثة"، فهو أيضا يتأثر بالعوامل الخارجية (كالغذاء، والحرارة و الوقاية....).

5- العوامل المادية:

إن كل من المسكن، الملبس، الحرارة و البرودة، الغذاء، الهواء البحار و الأنهار، الجبال و الأمطار، السهول لها دور كبير في التأثير على حياة الإنسان وعلى مزاجه و طباعه، وتكوينه الجسمي.

6- العوامل البيئية الاجتماعية:

إن كل من الأسرة و المدرسة و الحي والقرية و المدينة و الولاية و الدولة، و نظام الجماعة ودينها و الأمة....وكذا المؤسسات الاجتماعية التربوية و الاقتصادية و الصحية كلها تؤثر على الفرد.

7- العوامل البيئية المعنوية:

كوسائل الاعلام والاتصال خصوصا الآن نركز على الأنترنيت والهاتف النقال.

خصوصا ما نلحظه حاليا من إدمان نفسي على الهاتف النقال وكل الوسائل الأخرى التي لها تأثير على الصحة النفسية و الجسدية و على الجانب التربوي. والذي له انعكاسات خطيرة على التنشئة الاجتماعية، من عدوانية، عناد، تقليد سلبي و مرضي، الاتجاه نحو الادمان و ارتكاب الجرائم و الاغتراب...إلخ.

8- العوامل المدرسية:

فالمناخ المدرسي يؤثر بشكل أساسي في شخصية الطفل، من حيث علاقة الطفل بزملائه في المدرسة أو داخل القسم.

من خلال علاقته بأساتذته، ومدى استخدام هؤلاء المدرسين لأساليب التدريس الملائمة لقدرات وامكانات الطفل، وأساليب الثواب و العقاب المستخدمة مع الطفل.

كما تسهم فرص النجاح وأشكال الامتحانات على شخصية الطفل في المدرسة.(عصام نور، 2004: 40).

وكذلك عدة عوامل أخرى كالبيئة الثقافية و الدينية التي تلعب دورا هاما وفعالا في التأثير على تكوين الشخصية و تطورها. حتى الغذاء ونوعيته مهم جدا.

كما توجد حاجات نفسية للفرد تساعد على تشكيل الشخصية المتوازنة، تتطلب أولا اشباع حاجات الفرد الأساسية للبقاء والتي من غيرها لن يتمكن الفرد من التعايش مع بيئته و منها:

1/- الحاجات الفسيولوجية 3/- الحاجة للانتماء و المحبة.

2/- الحاجة للأمن. 4/- الحاجة للتقدير أو المكانة الاجتماعية.

5/- الحاجة للمعرفة و الفهم. 6/- الحاجة لتحقيق الذات.

✓ المكانات و الأدوار و علاقتها بالشخصية:

تعرف الشخصية بمجموعة الأدوار التي يؤديها الشخص و يمكن اعتبارها كنتيجة لانتمائه للمجموعات العديدة، فالدور يعكس مجموعة السلوكات و التصرفات المنبثقة عن الفرد الذي يحتل مكانة ما (وينفرد هوبر، ترجمة مصطفى عشوي،1995: 81،80).

كما أن الدور يمثل مجموعة النماذج الثقافية المرتبطة بمكانة ما، فهو يشمل بالتالي الاتجاهات، القيم والسلوكات التي يخصصها المجتمع للشخص، و لكل الأشخاص الذين يشغلون هته المكانة.

ثم إن المكان الذي يشغله فرد ما في نسق ما و لوقت ما، هو ما يسمى بالمكانة بالنسبة لهذا النسق (النظام).

و المكانة تعني أيضا وضعية الفرد في نسق النفوذ و الحظوة (التأثير) لمجتمعه، و الدور هو الفضاء الدينامي للمكانة، و هو ما يتوجب على الفرد القيام به من أجل إبقاء حضوره في هاته المكانة (Ralph Linton, 1968 : 71, 72).

حسب Allport فإن الدور هو أسلوب بنائي منظم للمشاركة في الحياة الاجتماعية، و بعبارة أخرى هو ما يتوقعه المجتمع من فرد يشغل مركزا معينا في مجموعة ما.

مثال: نتوقع من رب الأسرة التكفل بعائلته (من تنشئة و تغذية و توفير الضروريات والرفاهية...الخ).

و دور الأم يكمن في القيام بالواجبات المنزلية و التربية و العاطفة و الرعاية و تفاعل هته الأدوار يسمى النظام الاجتماعي للأسرة هذا كمثال، و لكل فرد عدة أدوار، سواء داخل المنزل، خارجه في العمل، مع الزملاء، أوقات الفراغ، مع العائلة...الخ، و هو ما يسمى بتعدد الأدوار (المليجي، 2001: 178،177)، و الكثير من العلماء يولون أهمية كبيرة لمفهوم الدور في بناء الشخصية، فيرى البعض أن الشخصية تتألف من الأدوار التي يمثلها الشخص.

و يرى البعض الآخر أن الشخصية الاجتماعية لفرد ما تتكون من التأليف بين الأدوار الاجتماعية المختلفة و المتتابعة التي يؤديها منذ ميلاده حتى وفاته، و الدور يعتبر كجانب دينامي و ذاتي للمكانة، هاته الأخيرة التي تعني الوضعية المشغولة (المحتلة) بفضل المستوى الاجتماعي، فهي تشمل مجموع الخصائص الموضوعية التي تحدد مكانة الفرد في السلم الاجتماعي، ثم إن الدور يعني نموذج سلوك وصفي للفرد مرتبط بمتطلبات المكانة و وظيفة انتظارات الجماعة في العائلة، مثلا وضعية الأب أو الطفل (التي تخص مكانته) و هي مرتبطة بانتظارات من هاته الأدوار من خلال سلوكات موصوفة (Fischer, 2010 :226) .

فالفرد العامل مثلا ينتظر منه المجتمع القيام بدوره و عمله (إتقانه)، و هذا الفرد ينتظر من مجتمعه تقديره و الاعتراف بمجهوداته وهو ما يحدد المكانة، و لكن عندما يحدث انقسام بين انتظارات الجماعة و السلوك الواقعي للفرد، يتواجد صراع الأدوار.

عندما تكون انتظارات الفرد مثلا متناقضة و متعارضة مع قيم جماعته أو مجتمعه، أو ربما غير محققة و غير معترف بها، ثم إن تحديد الدور جد مهم في بناء الشخصية.

فيؤكد Sarbin" على أهمية التفاعل بين الذات و الدور الاجتماعي في السلوك البشري، لأن الشخص قد يتأثر بهويته بتقدير الآخرين للأدوار الاجتماعية التي يكون فيها، فيعتبر تصور الفرد لذاته من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها جد مهم في بناء صورة الذات و مفهومها.

و هو ما يؤكده "جورج ميد" على أن الآخر يعتبر كمرآة ، أين كل واحد فينا يحتاج إليها من أجل معرفة ذاته، كما يؤكد "Moreno" على أن لعب الدور يكون سابقا على ظهور الذات، و يرى أنه هنالك أدوار اجتماعية و أدوار سيكولوجية و فسيولوجية تتكون فيما بينها لتصبح ذات اجتماعية كلية (حسين فرج، 2007: 247)،.

فلكل فرد دور في الحياة، و الدور هو الوظيفة التي يؤديها كل فرد في جماعة، أو نوع المساهمة المميزة لفرد في خدمة الجماعة، و هو السلوك المميز و المتوقع من موظف في مكانة معينة (المليجي، 2001: 192).

المحاضرة الثالثة

نظريات الشخصية:

توجد العديد من النظريات التي فسرت الشخصية بحسب مختلف التيارات و المدارس، سواء النفسية، الاجتماعية، المعرفية أو الإنسانية و نجد منها:

نظرية السمات:

يرى أصحاب هذه النظرية و منهم كاتل (catell) بأن للشخصية سمات كثيرة يجب أن يتعرض الشخص لاختبارات كثيرة من أجل قياس أبعاد الشخصية، فيرى هؤلاء العلماء أن الناس يسلكون كلهم سلوكا متشابها و لكن الاختلاف يتم فقط في درجة معينة في حادثة ما.

مثلا الفرح، كل الناس يفرحون عندما يسمعون خبرا سارا و مفرحا، و لكن درجة الفرح و طريقة التعبير عنه تختلف من شخص لآخر.

ثم إن نظرية السمات تنطوي على افتراضين تلتقي في أولهما مع نظرية الأنماط.

تعكس سمات الشخصية خواصا وصفات شخصية مقررة سلفا وثابتة نسبيا للتصرف بأساليب معينة في المواقف المختلفة، و تفسر إمكانية التنبؤ بالسلوك، فالشخص الميال بقوة للمناقشة في العمل يميل دوما إلى مثل هذه القوة في المناقشة سواءا في لهوه أو في جده.

و السمات العامة هي أكثر ثباتا و مهمة للتعرف على الشخصية (العيسيوي،2002: 122).

نظرية ألبورت (Allport):

ميز "ألبورت" من بين قائمة تحتوي على حوالي 18 ألف صفة سلوكية بين أنواع مختلفة من السمات:

هناك سمات مشتركة و أخرى فردية، الأولى يلتقي فيها عدد كبير من الناس، و الثانية تكون خاصة بفرد معين دون غيره.

و هناك سمات مركزية و أخرى ثانوية و الفارق بينهما هو سعة تأثير السمة على غيرها من السمات الأخرى، فالسمة المركزية تؤثر على كل سلوك يصدر عن الفرد.

السمات الثانوية أقل تأثيرا من الرئيسية، إلا أنها تميز شخصية الفرد إلى حد كبير، و تؤدي إلى أن يتصف السلوك بطابع عام ثابت نسبيا و يعتقد، "ألبورت" أنه بالإمكان وصف الشخصية بعدد قليل من السمات المركزية تتراوح بين 5 و8 سمات من مثل، متمركز على الذات، مستقل، فنان، عدواني، عاطفي...الخ، أما السمات الثانوية فظهورها محدود و مجالها ضيق و من ذلك مثلا:

أن بعض الناس المعروف عنهم الإيثار،قد يتصرفون أنانيا بالرغم من أن الأنانية ليست سمة ثابتة في سلوكهم، و تعد هذه السمات مفاجئة عند ظهورها،حيث لا تكون من السمات المعهودة في الفرد .

استنتج "ألبورت" وجود 6 أنواع أساسية من القيم و هي:

القيم النظرية، القيم الاقتصادية، القيم الجمالية، القيم الاجتماعية و القيم السياسية و كذا الدينية.

القيم النظرية: تدل على رغبة عقلية لاكتشاف الحقيقة، و تنظيم لمعلومات الفرد بأن يصبح عالم أو فيلسوف.

القيم الاقتصادية: حب العمل و خاصة ما له فائدة أو قيمة تطبيقية.

القيم الجمالية: التأكيد على الاستمتاع بالشكل، و التناسق و الجمال و الفن، على أن يكون ذلك غاية في حد ذاته.

القيم الاجتماعية: التعلق بالآخرين و حبهم.

القيم السياسية: حب القوة، و ليس من الضروري أن يرتبط ذلك بالمجال السياسي.

القيم الدينية: رغبة خفية للاندماج مع بعض الحقائق العليا أو السامية (محمد السيد ، 1998: 317).

و لكن ليس بالضرورة أن ينطبق هذا التصنيف القيمي على جميع الناس، فقد يفضل أحدهم و يهتم بالقيم الجمالية و الدينية و لا يهتم بالاقتصادية و النظرية و هناك من يفضلها كلها...الخ،

نظرية كاتل (Catell):

لخص كاتل قائمة ألبورت السابقة (171) صفة، بعد أن حذف منها الكلمات المترادفة و الألفاظ الغريبة، وباستخدامه للطريقة الإحصائية المعروفة بالتحليل العاملي، وصل إلى تشخيص حوالي 35 سمة اعتقد أن كل شخص يمتلكها بدرجات متفاوتة.

و قد دعاها بالسمات السطحية، و بمواصلة التحليل توصل لـ 20 سمة اعتبرها سمات مصدرية يمكن استخدامها في تفسير السمات السطحية و بيان العلاقات القائمة بينها، مثلا، نلاحظ أن فردا متعجل و مظهري و قلق و غيرها من السمات السطحية التي تنبع من سمة مصدرية عامة هي التهيجية (الهيجان).

و من السمات المصدرية التي أشار إليها نجد: متحفظ- منفتح، متهيج- مستقر، ذكي- غبي، خجول- جسور، مرح- مكتئب، واثق- شكاك، عملي- خيالي، محافظ- متحرر، حساس- فظ، مغامر- جبان، مسيطر- خاضع. فالأفراد يتراوحون ما بين هتين السمتين المتناقضتين.

كما قام "كاتل" بتصنيف السمات ل:

1- **القدرات أو السمات المعرفية./ سمات مزاجية. / سمات ديناميكية.**

- **السمات وراثية أو مكتسبة.**

أنواع السمات: سمات عامة وهي سمات مشتركة/ والسمات الخاصة أو الفريدة تخص فردا واحدا أو مجموعة من الأفراد.

السمات العامة:

هي السمات المشتركة أو الشائعة بين عدد كبير من الأفراد في ثقافة معينة أو في ثقافات مختلفة:

- ومثالها السيطرة والانطواء والاتزان والاجتماعية.

- وتوجد لدى كل الأفراد، ولكن بدرجات متفاوتة.
- هي كمية وليست نوعية، وهي موزعة توزيعا اعتداليا (ثلث الناس في المنتصف).

السمات الخاصة أو الفريدة:

هي التي تخص فردا واحدا أو مجموعة صغيرة من الأفراد. كوجود لزمة حركية في الوجه مثلا.

وعلم النفس يهتم ب السمات العامة التي يشترك فيها معظم الناس.

السمات أحادية القطب والسمات ثنائية القطب:

تمثل السمات أحادية القطب بخط مستقيم يمتد من الصفر حتى درجة كبيرة كالسمات الجسمية، والقدرات.

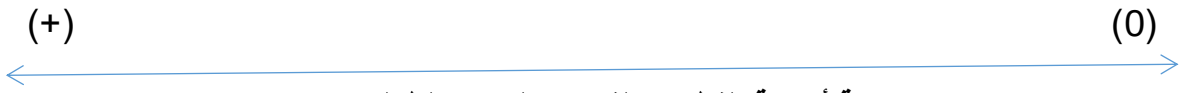

سمة أحادية القطب (القياس بالوزن، الطول،...)

أما السمات ثنائية القطب فتمتد من قطب إلى آخر، كما في الشكل.

سمة ثنائية القطب

- **السمة: ذات دوام نسبي.**
- **الحالات states: مؤقتة سريعة الزوال.**

والصفتات التي تستخدم لوصف السلوك: مثل: قلق، عدواني، متزن، مكتئب، مسترخ، مندفع،....إلخ،

إما تشير إلى الفروق التي تميز الأفراد (السمات).

وإما تشير إلى تذبذبات مؤقتة أو حالات مزاجية داخل الفرد (الحالات).

وعلم النفس يهتم بالخصائص الثابتة للفرد، يعني السمات أكثر من الحالات.

- والسمة هي متصل يعني تدرج مستمر للفروق من طرف إلى الطرف المقابل(وهي فكرة المتصل) في إطار الخواص الأساسية لمنحى التوزيع الاعتدالي.
- كما أن السمة مستنتجة من الملاحظات الفعلية للسلوك (هي مجردة).

أيضا تلخص جزء كبير من السلوك:

مثال: شخص اجتماعي معناه ← كل الصفات الاجتماعية، قابلية للآخرين، طموح، متأقلم، مبادر بالكلام، ذهاب للمناسبات....إلخ.

كما تستخدم السمة بهدفين:

- الوصف المجرد للسلوك.
- محاولة ايجاد طريقة لقياس تلك السمة.

- **نقد نظرية السمات:** بالرغم من مزايا نظرية السمات، إلا أنها تعتبر كل سمة من سمات الشخصية ما هي إلا بعد واحد من أبعاد الشخصية.

و تعطي مفاهيم لسمات يمكن قياسها قياسا دقيقا، و يمكن دراستها و إجراء التجارب عليها، و لكن الدرجات المحصل عليها لا توضح لنا كيف تتفاعل هذه السمات مع بعضها، و لا كيف تنتظم في كل موحد.

المحاضرة الرابعة

نظرية الأنماط:

منذ مئات السنين والناس يحاولون تصنيف الأفراد رغم الفوارق الهائلة في وحدات بسيطة، ومن هذه التصنيفات تمييزهم تبعا لأنواع شخصياتهم ووفقا لخصائص معينة.

وقد كانت الشخصية موضع اهتمام وتجارب عدة لباحثين باختلاف اتجاهاتهم وفلسفتهم وطرق دراستهم باعتبارها محصلة للنفس والجسد، ومن خلال أدوات سيكولوجية كالمقابلة، الملاحظة، التجارب و الاختبارات.

فنظرية الأنماط تحاول أن تحصر أصناف الشخصية في عدد من الأنماط، قد يكون تصنيفها هو العوامل الجسمية، أو العقلية أو الإنفعالية أو الخبرات التي مر بها الإنسان.

كما تعدد تصنيف الأشخاص وفقا لخصائص معينة يشتركون فيها"عند اجتماع السمات في مجموعات مع بعضها تسمى نمط".

فالأنماط عبارة عن فئة أو صنف من الأفراد يشتركون في الصفات العامة، و إن اختلف بعضهم عن بعض في درجة اتسامهم بهذه الصفات.

والنمط هو مجموعة من السمات المترابطة، وبحسب نظريات علم النفس نجد معان مختلفة لمفهوم النمط:

1/ الأنماط كسمات ثابتة

2/ الأنماط مستمدة من الترابط بين الأشخاص

3/ التصنيف المنهجي.

كما بنيت نظريات الأنماط على المظاهر الخارجية، أو على الأصل الجنسي، وعلى شكل الجسم، وعلى العمليات الفسيولوجية المختلفة، و على الميول الإدراكية، و على اختيار أسلوب الحياة.

طبعا يعود الفضل في دراسة اتجاه الأنماط "لهيبوقراطHYPOCRATE حوا تقسيم الناس إلى أنماط:

- الدموي المزاج أو المرح.
- السوداوي المزاج أو المكتئب.

وعزا الفوارق في السلوك إلى سيطرة أحد أخلاط الجسم. مثلا اعتقد أن الشخص يكون مرح المزاج إذا كان الدم هو العنصر المسيطر على سلوكه.

فقد قدم تصنيف رباعي، ومنه:

1/ النمط الدموي: يكون المنتمي لهذا النمط متفائلا في أغلب الأوقات، ممتلئ الجسم، سهل الإستثارة، سريع الاستجابة، مرحا ومتقلب السلوك.

2/ النمط السوداوي: يتميز صاحب هذه الشخصية بالتشاؤم و الإنطواء، الإنقباض و بطء التفكير، بالإضافة إلى ثبات الإستجابة مع وجود صعوبة في التعامل مع الناس، عادة ما يعلق صاحب هذا النمط أهمية بالغة على كل ما يتصل به.

3/ النمط اللمفاوي: بدين وشره، حمل وبليد، بطيء الاستثارة والاستجابة....إلخ.4

/ النمط الصفراوي: هنا في هذا النمط يتصف الشخص بقوة الجسم، يكون عادة سريع الغضب و حاد الطبع، لكنه في المقابل يملك طموحات واسعة مصحوبة بالعناد.

أما الشخص السوي فلديه اتزان تام بين الأمزجة الأربعة جميعها.

-كما حاول باحثون آخرون ربط الجسم بسمات الشخصية، فقد حاول kretchmer إيجاد ارتباط بين الهيئة ونمط الذهان.

فقد قام بقياس الأبعاد الجسمية للمرضى العقليين .

ثم خلصت دراسات SHELDON لتصنيف ثلاثي الأنماط، من أشهر المحاولات أيضا تصنيف الأنماط وفق أسس نفسية، أشهرها تصنيف "يونغYUNG فقد قسم الشخصية إلى نمطين رئيسيين وفق ما يكون عليه الفرد من اتجاه موجه نحو الداخل أو موجه نحو الخارج: إما الانطواء أو الانبساط.

-أيضا أشار "يونغ" لأربع وظائف سيكولوجية للشخصية وهي: التفكير، الوجدان، الحس، و الحدس أو الإلهام.

فكل فرد فينا تقوم حياته العقلية بهذه الوظائف الأربعة إلا أن إحداها تطغى وتكون أكثر بروزا من الوظائف الأخرى

-نمط إنبساطي مفكر/نمط إنطوائي مفكر.

-نمط إنبساطي وجداني/نمط إنطوائي وجداني

-نمط إنبساطي حسي/نمط إنطوائي حسي.....

إلا أن نظرية الأنماط لاقت نقدا كبيرا فهي وسيلة للوصف لا لتفسير الشخصية و العوامل المؤثرة فيها، كما أنها لا تشير لنظرية محددة بقدر ما تشير إلى طرق النظر إليها، أيضا فهي لا تساعد على إمكانية التنبؤ بالسلوك كونها تعرفنا على خصائص ثابتة داخل الفرد، حتى أن الأنماط السلوكية غير ثابتة وتتغير بتغير الظروف المختلفة.

أبعاد الشخصية عند "هانز.آيزنكEYSENCK"

من المفاهيم الشائعة في دراسة الشخصية "مفهوم البعدDIMENTION" عند آيزنك في دراسة الشخصية، دراسة عملية تجريبية. تعتمد هذه النظرية على المنهج الإحصائي و بالأخص التحليلي العاملي الذي يهدف للتوصل لأقل عدد ممكن من المفاهيم المناسبة التي تفسر ظاهرة ما و تصنيف بياناتها و تبسيطها و التحقق من فروضها.

و البعد هو مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه، و امتد استعماله للمجال السيكولوجي، و الكثير من سمات الشخصية تتموقع على بعد ثنائي القطب.

إستخدم آيزنك منهج التحليل العاملي لدراسة بنية الشخصيات السوية و المضطربة، و ذلك من خلال تحليل الإجابات التي وردت على استبيان وزعه في 35 بلدا في العالم، ومن خلال دراساته المطولة التي زادت عن أربعين سنة مع رفقائه توصل لإمكانية وصف الشخصية على أساس 3 عوامل أو أبعاد أساسية و هي الإنبساطية/الانطوائية،العصابية/ الاتزان الإنفعالي،و الذهانية.

بعد الانبساطية:

و يقابله الانطوائية (قاسم عبد الله، 2012: 105).

يرى آيزنك أن الانبساط يمثل عامل واق من الدرجة الثانية يتكون من الاجتماعية و الاندفاعية و الميل للمرح و الحيوية، النشاط، البحث عن الإثارة، سرعة البديهة، التفاؤل، التحرر من السيطرة، و المغامرة.

بعد العصابية:

و يقابله الاتزان الانفعالي،و هو أساس التعرض للإضطرابات النفسية (إختلال السلوك)، والشخص الذي يتميز بدرجة عالية منه أكثر استعدادا للتعرض للأمراض النفسية خاصة العصابية منها، أثناء تعرضه لضغط ما، و يتميز أصحاب هذا البعد، بعدم الثبات الانفعالي، التقلب، صعوبة العودة للحالة السوية،

سرعة الانفعال، كثرة الشكاوي العضوية كالصداع و الأرق و آلام الظهر و التعب، و من سمات العصابية نجد القلق و الاكتئاب، الشعور بالذنب، التوتر، الخجل، تقلب المزاج...الخ.

بعد الذهانية:

يقابله التحكم في الاندفاعات أو الدوافع، و يوجد بدرجات متفاوتة عند الناس، فالدرجات العليا تنبأ بقابلية الفرد للأمراض العقلية (الذهانات)، ومن سماتها العدوانية، البرودة، القساوة، التمركز حول الذات، الاندفاعية، الميل للسيكوباتية، التبلد، صرامة العقل، انعدام الحساسية، نقص الاهتمام بالآخرين، المخاطرة، ضعف الاهتمام بالأمور الاجتماعية و حب الأشياء الغريبة.(قاسم عبد الله، 2012: 106).

كما يرى آيزنك أن جزءا كبيرا من الشخصية يمكن وصفه في ضوء بعدين رئيسيين هما الانطواء/ الانبساط، الاتزان /عدم الاتزان، و انه ليس هنالك ارتباط بين هذه الأبعاد الثلاثة للشخصية، فإذا عرفنا منزلة فرد في أحد الأبعاد، فلا نستطيع من خلالها معرفة منزلته في البعدين الآخرين. (شاكر مجيد، 2008: 60).

- فقد استعمل في دراسته القياس السيكولوجي الموضوعي و أداة التحليل العاملي.
- ركز على إعطاء التعريف الإجرائي لكل مفهوم.concept opérational.
- أدت بحوث "آيزنك" إلى استخراج ثلاثة أبعاد أو عوامل أساسية هي:

الإنبساط والعصابية و الذهانية.

فالبعد الأول لأي شخصية يتكون من الإنبساط و الإنطواء.

أما البعد الثاني يمتد من النضج الإنفعالي إلى العصابية، فهي استعداد الفرد للإصابة بالعصاب وهو المرض النفسي في حالة ما إذا تعرض لضغط شديد.

ثم البعد الثالث يمتد من حالة الشخصية السوية إلى الذهانية، وهي استعداد الفرد للإصابة بالذهان.

أم البعد الرابع فهو الذكاء.

وتعتبر هذه الأبعاد كافية للكشف عن معظم النواحي المتباينة في الشخصية.

فقد درسا العلاقة بين الانبساط والانطواء من جهة والميل للعصاب من جهة أخرى.(عباس، بدون تاريخ، ج2: 95،96).

ومن أجل توضيح دراسة "آيزنك" سنحاول عرض بعض من أبحاثه :

تعتمد هذه النظرية على المنهج الإحصائي و بالأخص التحليلي العاملي الذي يهدف للتوصل لأقل عدد ممكن من المفاهيم المناسبة التي تفسر ظاهرة ما و تصنيف بياناتها و تبسيطها و التحقق من فروضها.
و البعد هو مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه، و امتد استعماله للمجال السيكولوجي، و الكثير من سمات الشخصية تتموقع على بعد ثنائي القطب.

إستخدم آيزنك منهج التحليل العاملي لدراسة بنية الشخصيات السوية و المضطربة، و ذلك من خلال تحليل الإجابات التي وردت على استبيان وزعه في 35 بلدا في العالم، ومن خلال دراساته المطولة التي زادت عن أربعين سنة مع رفقائه توصل لإمكانية وصف الشخصية على أساس 3 عوامل أو أبعاد أساسية و هي الانبساطية /الانطوائية، العصابية/ الاتزان الانفعالي، و الذهانية.

بعد الانبساطية:

و يقابله الانطوائية (قاسم عبد الله، 2012: 105).
يرى آيزنك أن الانبساط يمثل عامل واق من الدرجة الثانية يتكون من الاجتماعية و الاندفاعية و الميل للمرح و الحيوية، النشاط، البحث عن الإثارة، سرعة البديهة، التفاؤل، التحرر من السيطرة، و المغامرة.

بعد العصابية:

و يقابله الاتزان الانفعالي،و هو أساس التعرض للإضطرابات النفسية (إختلال السلوك)، والشخص الذي يتميز بدرجة عالية منه أكثر استعدادا للتعرض للأمراض النفسية خاصة العصابية منها، أثناء تعرضه لضغط ما، و يتميز أصحاب هذا البعد، بعدم الثبات الانفعالي، التقلب، صعوبة العودة للحالة السوية، سرعة الانفعال، كثرة الشكاوي العضوية كالصداع و الأرق و آلام الظهر و التعب، و من سمات العصابية نجد القلق و الاكتئاب، الشعور بالذنب، التوتر، الخجل، تقلب المزاج...الخ.

بعد الذهانية:

يقابله التحكم في الاندفاعات أو الدوافع، و يوجد بدرجات متفاوتة عند الناس، فالدرجات العليا تنبأ بقابلية الفرد للأمراض العقلية (الذهانات)، ومن سماتها العدوانية، البرودة، القساوة، التمركز حول الذات، الاندفاعية، الميل للسيكوباتية، التبلد، صرامة العقل، انعدام الحساسية، نقص الاهتمام بالآخرين، المخاطرة، ضعف الاهتمام بالأمور الاجتماعية و حب الأشياء الغريبة.(قاسم عبد الله، 2012: 106).
كما يرى آيزنك أن جزءا كبيرا من الشخصية يمكن وصفه في ضوء بعدين رئيسيين هما الانطواء/ الانبساط، الاتزان /عدم الاتزان، و انه ليس هنالك ارتباط بين هذه الأبعاد الثلاثة للشخصية، فإذا عرفنا منزلة فرد في أحد الأبعاد، فلا نستطيع من خلالها معرفة منزلته في البعدين الآخرين. (شاكر مجيد، 2008: 60).

أما من حيث نظام الشخصية، فهو يرى أن الطبقة الدنيا للسلوك تتكون من الاستجابات العادية المتكررة في الحياة اليومية. وبعض هذه الاستجابات تتجمع لتكون مجموعة مستقلة داخل الشخصية.

وهذه المجموعة تسمى السمة، وهي تمثل شكلا من أشكال تجمع الميول والنزعات لدى الفرد، كما أن هذه السمات تتجمع في شكل أبنية، وهذه الأبنية تكون الأنماط.

إذن السمة تتكون من مجموعة منظمة من الاستجابات العادية والنمط يتكون من مجموعة منظمة من السمات.

إن نظريات الشخصية أثارت الكثير من الجدل، فالبعض يرى أن لكل إنسان مكانا محددا على كل بعد، أما فيما يتعلق بالتغيرات الأساسية، مختلف الناس فيها بينهم من ناحية كمية فقط، فإذا جرى اختبار لقياس الانبساط، والانطواء للفرد، وحصل على درجة ما، فإن ذلك سيظهر أن لديه قدرا محددا من هذه الصفة، ولهذا لا بد من الإقرار بوجود بعد من هذا النوع.

فإذا لم توجد أبعاد للشخصية، فلا يمكن تعيين متغيرات أساسية وفي هذه الحالة، في أنه يفترض أن هناك سمات عامة، وأن كل إنسان لديه قدرا محددا منها، ولهذا فنظرية الأبعاد تعتبر مقبولة في تحديدها للشخصية.

ومن جهة أخرى، فهناك افتراض يقول أنه يوجد سمات عامة منتظمة للناس، ولكن نظامها لا يتكون بحسب قواعد ثابتة، بل بطرق تحددها أحداث الظروف الاجتماعية، ولهذا ينبغي أن يكون وصف الشخصية وصفا للعلاقات المختلفة بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها.

أي فهم التفاعل بين الديناميكيات النفسية والعلاقات الاجتماعية التي تحدد بناء الشخصية. (عباس، بدون تاريخ، ج2: 97،98).

المحاضرة الخامسة: نظرية الأبعاد الخمسة

العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية

ظهر اتجاه قوي للبحث في مجال الشخصية يقدم أدلة على وجود خمسة عوامل كبرى BIG FIVE FACTORS، فقد دلت نتائج بحوث كثيرة لباحثين في الكشف عن هذه العوامل الخمسة بطرق مختلفة للقياس على الرغم من اختلاف العينات و الثقافات.

الطرق الخمس لاكتشاف العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية و كذا البحث فيها:

1- **معاجم اللغة.**
2- **مقاييس التقدير**
3- **الاستخبارات**
4- **ملاحظة السلوك الفعلي**

5- الوصف الذاتي الحر للشخصية.

ومن السمات الفرعية المرتيطة بالمجالات الخمسة لنموذج الشخصية ذي الأبعاد الخمسة "لوستا وماك كرى"هي: العصابية، الإنبساط، التفتح للخبرة، القبول، الإتقان.

1/ معاجم اللغة:

قام باحثين بمسح دقيق للمعاجم اللغوية من أجل التعريفات الدقيقة والصحيحة والمتطابقة للمصطلحات التي ستدرس بها الشخصية، وذلك بهدف عزل أسماء السمات ثم تلخيصها أو اختزالها وتكوين قوائم لها تستخدم في تقدير الشخص لنفسه، أو تقديره لآخرين يعرفهم معرفة وثيقة.

وأشهر مسح لغوي نفسي في هذا الصدد هو المسح الذي قام به "البورت و أدبرت "Allport,Odbert"سنة 1932، وعزل ما يقارب.18,000 اسم من أسماء السمات، حيث اعتمد عليه "كاتل" في وضع استخباره المكون من 16 عامل للشخصية.

2/ مقاييس التقدير:

يعتمد هذا المنح في تحديد العوامل الخمسة للشخصية على تحديد السمات عن طريق "مقاييس التقدير" سواءا تعلق بتقدير الشخص لذاته أو لآخرين (كأقرانه، زملاء العمل، أو الدراسة) ونجح هذا المنحى في تحديد العوامل الخمسة .

3/ الاستخبارات:

يعتمد هذا المنحى على تطبيق اختبارات الشخصية المتاحة، ثم حساب معاملات الارتباط بين بنودها وتحليل هذه الارتباطات المتبادلة عامليا.

مثال: تحليل "كوستا وماكري" لاستخبار كاتل ذي 16 عامل pf16، واستخدامها كذلك بعدي "آيزنك" (العصابية و الانبساطية).

وذلك قبل وضعها لمقياس العوامل الخمسة.

4/ ملاحظة السلوك الفعلي:

تعتمد هذه الطريقة الكشف عن العوامل الخمسة على تحديد السمات عن طريق تقدير الملاحظين للسلوك الفعلي وذلك بجمع تقديرات هؤلاء الملاحظين ، تقدير المعلمين لتلاميذهم ، أو المدراء والمشرفين على العمال، و تقديرالتلاميذ لزملائهم، أو تقدير المعالجين لمرضاهم ، أو تقدير الخبراء لزملائهم في المهنة.

5/الوصف الذاتي الحر للشخصية :

يتلخص هذا المنهج في طلب من عينة من المبحوثين كالطلاب أو الموظفين. مثلا أن يصف كل واحد فيهم، سواء كانت هذه الصفات مرغوبة أو غير مرغوبة، ثم جمع هذه الصفات ويستبعد المكرر منها وتطبق على مجموعة جديدة من الأفراد باعتبارها قائمة للوصف الذاتي، ثم تحلل معاملات الارتباط عامليا.

فقد نجح بعض الباحثين في استخراج العوامل خمسة الكبرى بهذا المنحى، والجدول الآتي يوضح ذلك:

لكنها لاقت نقدا من حيث عدو تكافؤ هذه العوامل الخمسة، كما أنها كثيرة وغير كافية للتوضيح، أيضا اختلاف التسميات تبعا لمختلف الدراسات واللغات .

المحاضرة السادسة: نظرية التحليل النفسي Freud Sigmend:

نظرية فرويد (Freud): يرى فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاث بنيات، و هي الهوا، الأنا، والأنا الأعلى.

- الهوle ca:

يعني كل ماهو موروث أو غريزي وهو مخزن للطاقة النفسية، يولد به الفرد ويلازمه طيلة حياته، همه الأول و الأخير إشباع اللذة و تحقيق الرغبات

- الأنا le moi:

يعني تحقيق أكبر قدر من الاشباع ضمن ما تسمح به الظروف و الواقع، فهو امتداد للهو وغير مستقل عنه

- الأنا الأعلىle sur moi:

يكون موجود داخل الفرد و مصدره داخلي، وهو مجموعة القيم و التقاليد و القوانين التي تحكم الفرد والتي إذ ما نمت يصبح الفرد ذا شخصية ناضجة(حجازي،2013: 40).

كما يعتقد بأن الطاقة النفسية ترجع للبيبيدوا و هي المحرك الأول للسلوك الشخصي، فقد أكد فرويد على الغرائز الجنسية، كما قد ركز على أهم الأسس التي تكون مفهوم الشخصية و هي:

الشعور: الذي هو مركز الوعي و الإدراك بالنسبة للشخص.

تحت الشعور: و هو مستوى من مستويات الذهن، دون مستوى الشعور، و هو مخزن المواضيع التي يمكن تذكرها بسرعة و بقليل من الجهد، كأسماء كثير من زملاء الدراسة و العمل، و بعض أرقام الهواتف...الخ.

اللاشعور: و هو دون مستوى الشعور و ما تحت الشعور، و هو مخزن الذكريات المؤلمة والبواعث والدوافع الجنسية و غيرها و التي لا يمكن التعبير عنها، و قد تعرضت لكبت بهدف حماية الشخصية في مرحلة من مراحل العمر، و خاصة في الطفولة المبكرة. و التحليل النفسي وسيلة لتمكين الشخص من تذكر المواضيع المكبوتة في اللاشعور، و من التقنيات المستعملة نجد التداعي الحر، وتفسير الأحلام و التنويم المغناطيسي و الهفوات و زلات اللسان...الخ (عشوي،2002: 317، 318).

في الشخصية الناضجة و المتوافقة نجد أن "الأنا" هو المنفذ الرئيسي، فهو يتحكم ويسيطر على" الهو و الأنا الأعلى" ويعمل كوسيط بين العالم الخارجي ومتطلباتهم.

ففي حالة سيطرة "الأنا الأعلى أو الهو" فإن عدم الانسجام و الاهتزاز يتبع ذلك ويظهر، فالهو يبحث عن تفريغ واشباع فوري، بينما الأنا الأعلى يضع تحفظات صارمة على اطلاق أو اشباع تلك الرغبات.

الصورة النهائية لدى "فرويد" عن الشخصية انها منقسمة على نفسها، فالأدوار الدقيقة "للأنا و الهو والأنا الأعلى" ليست دائما واضحة فهي تمازج على مختلف المستويات.

كما أن صورة "فرويد عن الشخص ليست تفاؤلية بل هي محاولة لتأكيد حقيقة أننا كائنات بشرية ليس في استطاعتنا دائما التكيف مع وضعنا.

فمن الخطأ تجميد هذه القوى الثلاثة في أنظمة، فالشخصية مكونة من قوى ديناميكية يمكن أن تنقسم على نفسها في عدة مستويات، وبالتالي جعل "فرويد" من الأساس البيولوجي عاملا هاما في نمو الذات وتطورها. (باربرا آنجلر، ترجمة، بن دليم، 62).

- **منظور الفرويدية الجديدة:** إذا كان فرويد في دراسته للشخصية يولي اهتماما كبيرا لدور الغرائز و للجوانب البيولوجية في السلوك الشعوري و اللاشعوري للإنسان.

فإن أتباعه أمثال كارل يونغ، و ألفرد أدلر، و كاربن هورني و فروم و سوليفان، قد ركزوا أساسا في تحليلهم للشخصية على دور و تأثير الثقافة و المجتمع و المحيط بصفة عامة في بلورة سلوك الفرد، وعليه فقد أعطوا للشعور أو الوعي الدور الأكبر في توجيه السلوك.

- **نظرية كارل يونغ (C. Young):**

لقد اتفق يونغ مع فرويد في فكرة اللاشعور الشخصي، و لكنه أضاف اللاشعور الجمعي، و قد أكد يونغ على أهمية المعتقدات الروحية و العقلية، و رأى أن التطور النفسي يتكامل في مرحلة الرشد المتوسط، بينما رآه فرويد في الطفولة المبكرة.

و يتفق روشاخ مع يونغ في تقسيم الناس الى فئة المنطويين و فئة المنبسطين.

و يعرف المنطوي بأنه إنسان ذو ذكاء عال، و قدرة على الإبداع و الابتكار و انفعال ثابت، يعاني من صعوبات في إيجاد قنوات اتصال بالغير.

و المنبسط عنده هو شخص يمتاز بذكاء عادي و مهارات حركية عالية و انفعال متغير و شعور لين ومرونة كافية (شاكر مجيد، 2008: 40).

بالإضافة للتقسيم الثنائي لأنماط الشخصية، يرى "يونغ" أن هناك أربع وظائف سيكولوجية للشخصية هي: التفكير و الوجدان و الحس و الإلهام أو الحدس.

فكل فرد تقوم حياته العقلية بهذه الوظائف الأربع.

غير أن إحدى هذه الوظائف تكون أكثر بروزا لدى الشخص من الوظائف الأخرى.

بذلك يمكن تصنيف الناس ليس فقط وفقا لنمط الشخصية المنبسطة أو المنطوية وإنما أيضا حسب الوظيفة السيكولوجية الخاصة السائدة فيهم.(عباس، بدون تاريخ، ج2: 92).

- **نظرية أدلر و علم النفس الفردي:**

بينما اعتقد فرويد أن الشخصية تتطور نتيجة الصراع بين الهوا، و الأنا الأعلى، أو بين رغبات الفرد و القيود الاجتماعية المفروضة عليها.

اعتقد "أدلر" أن الأفراد يصدرون في تصرفاتهم عن "دوافع فطرية، ايجابية، و يناضلون للوصول إلى الكمال الشخصي والاجتماعي".

و أن الطفل عندما يرى قوة الكبار من الوالدين، و غيرهم من الراشدين، يشعر بنقص قواه عنهم و أسماه "الشعور بالنقص"، و هذا الشعور بالنقص يدفع بهذا الفرد إلى النضال للتفوق على سبيل التعويض عن ذلك النقص فأدلر اهتم بالفروق الفردية بين الأشخاص (الوقفي،1998: 582،581).

المحاضرة السابعة: الفرويدية الجديدة

- **نظرية كارين هورني (K. Horny) و المؤثرات الاجتماعية:**

ترى أن العوامل البيئية والاجتماعية هي أكثر المؤثرات في تشكيل الشخصية و أن الأكثر حيوية من بين هذه العوامل هي العلاقات الإنسانية التي يعيشها الفرد في طفولته، و خاصة إذا شعر أن حاجته إلى استمرار الأمن والحماية من والديه غير مضمونة تماما مما يحدث لديه "شعور بالقلق".

- **نظرية إريك إريكسون (E. Erickson):**

هو من الفرويديون الجدد، تحدث عن المراحل النفس- اجتماعية و اختلف عن فرويد باعتقاده أن المشكلات الاجتماعية التي تواجه الفرد في مجرى نموه تؤثر عليه أكثر من تأثير العوامل البيولوجية.

و أن لكل مرحلة من مراحل النمو أزمة قوامها صراع بين العمليات السلبية و الايجابية التي يعيشها الفرد و يخبرها في كل مرحلة، و أن الصراع لابد أن يحل قبل الانتقال للمرحلة التالية (الوقفي،1998: 584،585).

المحاضرة الثامنة:

المدرسة السلوكية في تفسير الشخصية

لقد اتخذ علم النفس معنى واتجاها جديدا بازدياد علماء النفس الذين تخلوا عن دراسة الخبرة الشعورية أو العقل بواسطة "الإستبطان" . من أجل دراسة حقائق السلوك الملاحظ.

فبينما يمكن تطبيق طريقة الإستبطان فقط في حالة الخبرة الذاتية لفرد واحد، فإن السلوك يمكن دراسته في جميع الكائنات الحية.

خلال الحرب العالمية الأولى، جذبت مجموعة من علماء النفس انتباها عظيما بواسطة اتجاه لا يعترف بأية بيانات في العلم الذي يدرسونه ما لم تكن قابلة للملاحظة الموضوعية أو العلنية.

-تأسست السلوكية على يد العالم الأمريكي "جون برود واطسون John Broad Watson "سنة 1913.كما أحدث ثورة كبيرة في علم النفس.

فالسنوات الأخيرة من عشرينيات القرن العشرين وبسبب الأزمة الاجتماعية الاقتصادية وفشلها المستمر ،كان لابد من البحث عن سبل واستراتيجيات الخروج منها بأي طريقة.

وفي علم النفس كان الصراع بين الجلشطاتية و السلوكية والتحليل النفسي يحتدم مع تمسك ممثلي كل منها بمواقفها ومواقعها دون ترك مجال للحوار.

فبفضل اكتشاف "واطسون" لقوانين التعلم وآلياته أصبح بالإمكان تزويد أي إنسان بكل ما تستلزمه عملية التكيف من مهارات، فقد قال في مقاله للموسوعة السوفياتية" تنوي السلوكية أن تصبح مخبر المجتمع"1930.

كما رفض "فرويد" كل محاولة تجريبية لإثبات صحة نظريته، كونه يراها صحيحة لا تحتاج إثبات، ثم نفى" كوفكا" أن يكون هنالك راديكاليون أكثر من الجلشطاتيين.

لهذا فقد اقترح "كارل بيولر" في كتابه"أزمة علم النفس"1927"(فقد ذكر التعارض ما بين علم النفس الوعي،علم النفس السلوك وعلم النفس الروح.) توحيد الأفكار و المبادئ و إقامة بناء نظري واحد لكي لا تضعف مكانة علم النفس وتتجرد من ماهيتها ومهامها.

-تعتمد المدرسة السلوكية "السلوك الظاهر" وموضوعيته.

فقد بدأ الاهتمام بالدراسة الموضوعية للسلوك من خلال دراسات وتجارب العالم الفسيولوجي الروسي" بافلوفpavlov " الذي اكتشف ظاهرة المنعكس الشرطي.

-ثم تناول الكثير من علماء النفس الروسيين و الأمريكيين الحقائق الخاصة بالإشتراط كمبادئ أساسية في فهم السلوك، ولا تزال أفكار "بافلوف" مسيطرة في روسيا.

-أما في أمريكا فنجد "واطسون" (1914)الرائد في مبادئ الاشتراط أو السلوكية.

- هو القائل بأنه على علم النفس أن يبحث السلوك الإنساني فقط. فقد غض النظر عن القيمة الإستبطان و رفض الشعور، كونه يرى أن الإستبطان سلوك لفظي.

- حاول تفسير السلوك بالمنعكسات غير الشرطية(الفطرية) و المنعكسات المكتسبة (المتعلمة) أو الشرطية.

كما انتقل من دراسة الجيوان إلى الدراسة لسلوك الإنسان.

- ركز على أهمية المؤثرات البيئية في النمو مقابل الحوامل الوراثية.
- تفسير السلوك على أساس الفعل المنعكس، كون النشاط تحركه منبهات حسية داخلية أو خارجية، لا دوافع داخلية موجهة نحو غرض أو غاية كما تدعي المدرسة الغرضية.
- فالسلوك من وجهة نظر المدرسة السلوكية ينشا عن موقف خارجي أو مثير عضوي ينبه الكائن الحي فيستجيب له باستجابات عضلية، أو غدية نوعية إلى حد كبير.(مثير-استجابة).
- كما تؤكد المدرسة السلوكية على صفة شبه الآلة في النشاط الحيواني و الإنساني.

- فهي إذن نظرية المثير و الاستجابة و نظرية التعلم.
- ترى أن معظم سلوك الفرد متعلم.
- المثير و الاستجابة: كل سلوك له مثير و إذا كانت العلاقة بين المثير و الاستجابة سليمة كان السلوك سويا.

نجد كذلك عدد من السلوكيين المتأخرين أمثال **"هول و تولمانhall et Tolman** "كانا كلاهما سلوكيين، لكن من نوعين مختلفين:

- فقد **وضع "هول" طريقة استنتاج افتراضية في نظريته انخفاض الحافز في التعليم**، صاغ مبادئ واضحة عن التعليم مثل التقوية في حالة انخفاض الحافز، ضرورية في كل تعلم إذا ما أريد منه أن يحصل.
- **ثم "تولمان** الذي لم تكن نظاميته بالقدر الذي كانت فيه عند **"هول"** فقد اهتم بالسلوك ككل وقدم صورة أكثر إدراكا.

- **BURHUS SKINNER (1909-1990):**

- **يرى سكينر أنه** يمكن فهم السلوك ضمن إطار المفاهيم السلوكية، وليس ضمن المفاهيم الفيزيولوجية كما فعل "بافلوف" و غيره من العلماء.
- فهو لا ينكر ارتباط السلوك بالنظام العصبي للكائن الحي، إنما يشدد على النظرة السلوكية التي تهتم بسلوك الإنسان المرتبط مع الغير، مع العالم الخارجي من خلال مستقبلاته الحسية و استجاباته العضلية.
- وضع طريقة موضوعية عرفت بالإشراط المؤثر او الفعال في النصف الأخير من القرن العشرين، فقد قدم سلوكية وصفية بالغة النقاء والقوة، كما كان لها أنصار متحمسون وكان لطريقته تأثير عظيم في التطبيق التربوي فقد رجح وطور التعليم و أجهزته.
- **ميز سكينر بين نمطين من الاستجابات:**

- **السلوك الاستجابي/السلوك الإجرائي. أهم مفاهيم التعلم عند "سكينر":**
- **التعزيز/ الإنطفاء / العقاب/ تشكيل السلوك عن طريق تعزيز التقريبات المتتالية.**

تقويم التوجه السلوكي:

ركزت النظرية السلوكية على تحديد المتغيرات البيئية التي تحدث سلوكا معينا، ونتيجة لذلك فقد أسهمت هذه النظرية إسهاما أساسيا في كل من علم النفس الإكلينيكي و نظرية الشخصية فقد أعادت نظر علماء النفس للأفعال الإنسانية بوصفها أرجاعا(ردود أفعال) لبيئات معينة، وساعدت على معرفة كيفية تحكم البيئة في سلوكنا، و كيف يمكن أن تتغير هذه البيئة حتى يتعدل سلوكنا.

كما أثبتت مبادئ التعلم أنها ناجحة في تعديل كثير من جوانب السلوك غير التكيفي وتغييره.

- **من النقد الموجه لها:**
- زيادة التركيز على التأثيرات الموقفية في سلوكنا.
- اعتبار الإنسان مجرد آلة وسلبي لدرجة مفرطة.

بالرغم من الانتقادات الموجهة لها استطاعت النظرية السلوكية من خلال النتائج الخاصة بنظرية التعلم و المتعلقة بثبات الشخصية عبر المواقف أدت بعلماء النفس الشخصية إلى إعادة فحص فروضهم و كانت النتيجة فهما واضحا للتفاعل بين الأشخاص و المواقف، و القدير المتزايد لفردية كل إنسان.

.

المحاضرة التاسعة

الشخصية من وجهة النظر المعرفية

يشير مصطلح معرفي cognitive لعدد من النشاطات العقلية مثل :التفكير، التصور و الفهم و كذا الاستدلال، إضافة للجوانب المجردة و منها الرمزية و الاستبصار، التوقع، التخيل و الاعتقاد، النية و حل المشكلات....إلخ.

كما تعني كذلك كيفية تناول المعلومات و معالجتها.

نظريات التعلم والظاهراتية في الشخصية:

من بين نظريات الشخصية المتعددة في طرق إدراك بناء الشخصية، نجد اتجاهان:

1 – الاتجاه الأول:

أن الشخص يستجيب لموقف أو لمثير وفقا لصفاته الموضوعية، أي أن سلوك الفرد هو نتاج للتفاعل بين خصائصه التي يتميز بها و الموقع الذي يوجد فيه.

كما يركز الاهتمام على ميكانزمات التعلم(أي كيف يستجيب الفرد استجابة مناسبة إلى المثيرات التي يتعرض لها.

2- **الاتجاه الثاني**:

فينظر إلى الموقف أو المثير كما يراه الفرد ذاتيا، أي إدراك الفرد ذاته للموقف. و يركز الاهتمام على إدراك الفرد و معرفته في الاستجابة للأشياء والمواقف. (عباس، ج2: 98).

ومن ابرز الاتجاهات السائدة في النظرية الفنومينولوجية في الشخصية نجد:

- الاتجاه الذي يشير إلى معارف عن العالم و تمثله نظرية المجال عند "كيرت لفين KURT LEVIN".
- و الاتجاه الذي يتمحور حول مفهوم الذات و يمثله "كارل روجرس".

نظرية التعلم الاجتماعي لجورج لكيلي GEORGE KELLY(1905-1967):

هو عالم نفس و منظر أمريكي اشتهر بمساهماته في نظرية البناء الشخصي؛ وعرف الشخصية على أنها الطريقة الفريدة والمميزة للفرد في استخلاص المعنى من خبرات الحياة.

نلاحظ من التعريف أن المفهوم يركز على عناصر مثل استخلاص المعنى أو جعل الأحداث الحياتية ذات معنى وإضفاء الطابع الشخصي عليها.

تسمى نظريته بنظرية تركيبات الشخصية أو البدلية البناءة، تعتبر نظرية معرفية كونها تركز على تباين و اختلاف الأشخاص في تفسير الوقائع و الأحداث.

لقد امضى تسعة عشر عاما وبلور اثناءها نظريته عن الشخصية وبمساعدة طلابه قام ببحوث كثيرة في جوانبها المتعددة وفي عام 1960 سافر حول العالم محاضرا في اوربا وروسيا عن الطرق التي يمكن ان تطبق في نظريته في التبني في حل المشاكل الدولية.

وفي عام 1965 قبل منصبا شرفيا لكرسي في جامعة براندز ولكنه توفي بعد ذلك بقليل . لقد كان كيلي قوة رئيسية في تطوير مهنة علم النفس العلاجي التي كانت تبرز بسرعة اثناء السنوات التي تعقبت الحرب العالمية الثانية لقد حاز كيلي على مراكز شرفية متعددة في هذا الحقل من بينها رئاسات الاقسام الاكلينيكية والارشادية في اقسام رابطة علماء النفس الامريكيين والمجلس الامريكي للممتحنين في علم النفس المهني.

- بدأت دراساته في تطبيق معرفته من خلال تقييم تلاميذ المدارس و البالغين، و تطوير نظريته التاريخية.
- يركز على الخبرات أو تراكم هذهِ الأحداث في العقل لتكوين قاعدة معرفية مفيدة في أحداث المستقبل، وكل هذه العمليات هي عمليات عقلية بامتياز، ومنه فإن البدلية البناءة أو نظرية جورج كيلي للشخصية تعتبر قريبة للنظريات المعرفية لأنها تهتم بالأحداث والخبرات العقلية وبطريقة تفكير الناس في الواقع وتصورهم له وتباينهم في تفسيره، كما أهملت مفاهيم مثل الأنا والانفعال والتعزيز واللاشعور والحافز والحاجة والشعور وميكانيزماته. ومتفقًا مع النظريات المعرفية، اعتقد كيلي أن سلوك الفرد في الحاضر والمستقبل لا يتحدد بناءًا على ماضيه ولكن يحدده كيفية تصور الفرد لماضيه.
- فنظرية كيلي تؤكد على العقلانية البشرية بدلا من الانفعالية والتفسير الذاتي للخبرة بدلا من الدوافع الغريزية والعامة .

فقد أكد "كيلي **"على العقلانية او الادراك في تطور الشخصية** وقد وضع دورا ثابتا للعلاج يستحث فيه المريض للسلوك في سبل جديدة وان يفكر في نفسه في سبل جديدة ومن ثم يصبح شخصية جديدة.

أساسيات النظرية:

- يرى "كيلي" أنه بالرغم من الواقع الواحد المشترك بين الأفراد إلا انه لكل فرد إدراك مختلف بحسب التفاوت في البناء العقلي (نجد العالم، المثقف، المختل عقليا، الطفل، يعني لكل واحد منهم بناء عقلي خاص به).
- كل بناء علي يفضي إلى منظور خاص عن الواقع الحقيقي، وله قيمته لدى هذا الشخص في هذا الوقت و في هذا المكان.
- في حال ما إذا لم يجدي تصورنا عن العالم نفعا فإنه يمكن للفرد أن يتبنى تصورا بديلا للعالم.

- يعتبر "كيلي" أن كل فرد هو عالم لديه بنى معرفية عن واقعه، هذه البنى تتطور بناءا على خبرتهم تماما كما يفعل العالم.
- يرى أيضا أنه يمكننا تقويم شخصية أحدهم إذ ما تمكنا من معرفة كيف يفكر و كيف يصنف خبرته.
- كما يرى "كيلي" بناءا على ما سبق أن المستقبل هو المحرك الرئيسي للسلوك.

كما أن المسلمة الرئيسية لنظرية "كيلي" هي : أن العمليات و المعالجات المعرفية التي يقوم بها الشخص توجه نفسيا بالطرق التي يتبع بها الأحداث.

- **لقد عرض "كيلي" احد عشر مبدءا مهما لفهم النظرية المعرفية للشخصية و هي:**

1- الصيغة او البنية

2- الخبرة

3- الفصل بين المتناقضات

4- التنظيم

5- المدى أو المجال

6- التعديل أو التكييف

7- الاختيار

8- التفرد

9- التشارك

10 –التجزئة

11-الاجتماعية.

وسنتطرق لشرح هاته المفاهيم كالأتي:

1/ - المعنى أو التفسير:

مصطلح المعنى يعني وضع تفسير للحدث فكما رأينا فالعالم من حولنا ليس شيئا معروفا لنا بصورة أوتوماتيكية، بل نحن يجب علينا أن نضع مرئيات أو تصورات أو طرق نستطيع بها أن نفهمه.

2/ - الفردية:

لا يوجد شخصان يفسران الأحداث بنفس الطريقة، فكل واحد يعايش الحدث بصورة ذاتية ونفسية من وجهة نظر شخصية بحتة. هذه النتيجة تؤكد اعتقاد "كيلي" بأن التفسير الذاتي للحدث لا الحدث نفسه هوالشيء المهم.

3/ - التنظيم:

تفسيرنا للأحداث ليس عشوائيا، ولا هو صدفة فكل واحد منا ينظم مرئياته في سلسلة من العلاقات المرتبة، حيث تكون بعض المرئيات أو التصورات أكثر أهمية وذات أولوية من البعض الآخر، فمرئياتنا وتصوراتنا التي تقع في نمط منظم، تعني أننا نطور نسقا من التصورات بدلا من مجرد مجموعة من المرئيات المفردة .

4/ - الثنائية:

في تفسيرنا للحدث،" كيلي" يعتقد أننا لا نضع تأكيدات فقط، ولكننا أيضا نشير إلى أن الصفة المقابلة ليست خاصية لذلك الحدث فالثنائية تعني التضاد أو التقابل، لذلك فهو يرى أن كل تصوراتنا قطبية الشكل، وعندما نتصورأن هذا الشخص قوي، فنحن أيضا كمن يؤكد أن هذا الشخص ليس ضعيفا، هذا الشكل من الثنائي لتصوراتنا يزودنا بأساس البدلية البناء.

5/ - الاختيار:

يرى "كيلي"، أنه خلال عملية تطوير التصورات والتفسيرات، فكل شخص يميل إلى اختيار القطب الذي يبدو أكثر فائدة في توسيع توقعاته أو تخميناته عن الأحداث المستقبلية هذه النتيجة مهمة جدا، لأنها تؤكد اعتقاد كلي بأن الشخص حر وقادر على الاختيار من بدائل متعددة.

6/ - المجال أو المدى:

كل تصور له مدى مدى أو مجال معين، فتصور معادلة الطويل مقابل القصير مفيد في وصف الناس والأشجار أو الخيول، ولكنه غير مجد وغير مفيد لفهم طبيعة الجو مثلا .

بعض الناس يطبقون تصوراتهم بتوسع بينما آخرون يحددون تصوراتهم في تركيز ضيق.

مثلا بعض من السياسيين الرجعيين يستخدمون تصورات ذات مجالات ضيقة، لذا فإننا من أجل أن نفهم تصورات فرد ما نحتاج إلى أن أخذ في الحسبان ما يتضمنه مجالهم وما لا يتضمنه.

7/ - الخبرة:

"كيلي" يؤمن بأن الناس تغير تفسيرها للأحداث على ضوء الخبرات اللاحقة، فهي تخدم كعملية تصديق واختبار بواسطتها نستطيع التأكد من دقة التوقعات.

إذا ثبت عدم دقة تصور معين في التوقع بأحداث مستقبلية فإن صياغته تعاد ويتم تغييره مثل هذا الوضع أو الإجراء يشكل في رأي "كيلي" أساسا للتعليم الذي يقع في كل الأوقات.

8/ - التعديل:

إن الحد الذي يمكن أن تصل إليه التغييرات خلال تصوراتنا يعتمد على الإطار والتنظيم الموجود في النظام التركيبي.

هذه التصورات قابلة للتغيير والتعديل بصورة أكثر، فالمفهوم الذي يحدد عناصر عناصره في مجال فقط يطلق عليه تصور محدد لأنه يصنف العالم بطرق متحجرة ولا يسمح بإدراك العالم بطرق مختلفة.

أما بالنسبة للتصور الذي يترك عناصره مفتوحة لتصورات أخرى فيطلق عليه التصور الافتراضي لأن الشخص يستخدم تعبير أكثر انفتاحا وقبولا بالخبرات والتغيرات.

9/ - التجزئة:

هناك أوقات يقوم الناس فيها باستخدام تصورات تبدو منفصلة أو غير محكمة، وبسبب هذا غالبا ما نفاجئ بسلوك الناس الآخرين، ولا نستطيع أن نستدل أو نستنتج ماذا سوف يعمل الشخص غدا من خلال تصرفه هذا اليوم مثلا.

مثل هذه التجزئة على وجه الخصوص، تبدو ميالة للظهور، سواء عندما تكون تصورات الشخص ملموسة، أو عندما يتعرض الشخص لظروف التغيير.

10/ - المشاركة:

عندما يشترك شخصان في تصورين متشابهين، فعملياتهما النفسية يمكن أن يقال عنها إنها متشابة.

هذا لا يعني أن خبراتهما متطابقة و لكن قدرتنا على المشاركة و الاتصال بالآخرين مبنية على حقيقة أننا نشترك معهم في تصورات متشابهة.

11/ - الاجتماعية:

طاقتنا الكامنة التي تؤهلنا للاتصال وفهم الآخرين تعتمد على قدرتنا على فهم تصورات الشخص الآخر.

إن قدرتنا على التفاعل اجتماعيا مع الناس الآخرين تتضمن فهم مجال عريض أو واسع من التصورات و السلوكيات.(باربارأنجلر، ترجمة: بن دليم: 315-317).

المحاضرة العاشرة:

النظرية الاجتماعية المعرفية: " آلبارت باندوراAlbert.Bandurat "

جاءت نظريات التعلم الاجتماعي لتبين أن نتعلم السلوك لا يحدث فقط بناء على مبدأ الإشتراط الإجرائي وما يرتبط به من تدعيم، ولكن هناك أنواع من التعلم تحدث بالتقليد أو المحاكاة.

فيرى أصحاب التعلم الاجتماعي أننا نتعلم عن طريق الاقتداء والنمذجة ، أوالنقل، أو لعب الأدوار.

و الفرد يتعلم عن طريق الملاحظة، وبدون تدعيم للسلوك ما ذكر "سكينر".

ويقول "والتر ميشيل"، صاحب التعلم المعرفي:

أن ما نعرفه، وما نسلكه، يتوقف على ما نراه ونسمعه وليس فقط على ما نحصل عليه من تدعيم.

يرى "باندورا" أن التعلم الاجتماعي يحدث في صورة تفاعلية بين ثلاثة محددات:

1- معارف الشخص و مدركاته وعملياته الداخلية الأخرى.

2- البيئة المشاهدة.

3- السلوك المنتج.(عويد،2003: 79).

التعلم بالملاحظة يحدث دون قصد من جانب المعلم والمتعلم ودون دعم ويسمى(التعلم بالمتابعة)وفيه يتعلم الطفل استجابات جديدة من مشاهدة النموذج.

مثال: الطفل الذي يشاهد والدته تعبرعن غضبها بصوت منخفض ويشاهد والده يعبر عن غضبه بالصراخ، والصوت العالي يتعلم دمج هذين النمطين من السلوك في سلوك مبتكر، فيجعل أخته تصرخ عن طريق إهانتها بصوت منخفض أو إيذائها خفية.

ويقول "باندورا" أنه في كثير من الحالات، يشتق الأفراد قواعد ومبادئ عامة للسلوك من الملاحظة، فهم في ذلك لا يقلدون ما يسمعون وما يرون.

فقد لا يستخدم الطفل التعبيرات أو المفردات التي استخدمها النموذج، لكنه يتعلم مما لاحظ أساليب واستراتيجيات التفاعل يعبر بها عن مشاعره.

كما يكتسب الناس الكثير من الاستجابات عن غير قصد عن طريق الملاحظة، مثل :"عادات الأكل، المفردات اللغوية، و الإشارات غير اللفظية، الإيماءات، الآداب العامة، الأدوار، ....إلخ.

- توجد نماذج رمزية يأخذ ويتعلم الفرد منها (كالتلفاز والقصص)، أبطال الأفلام والقصص والمسرحيات.....

إذن ينتبه الفرد إلى النموذج بسبب المترتبات أو التدعيم الذي يلقاه هذا النموذج سلبا أو إيجابا، بسبب الخصائص الشخصية التي يتميز بها هذا النموذج، وكذلك خصائص المشاهد.

بالنسبة لتدعيم السلوك الملاحظ فقد ذكر "باندورا" ما يلي:

- ✓ مكافأة النموذج تؤدي إلى تقليده.
- ✓ الصفات الإيجابية التي يتحلى بها النموذج.(هذا يعني أن يكافأ بصفة عامة، لأنه ، مجتهد، نظيف ....إلخ.
- ✓ خصائص النموذج، (أي العمر، المركز الاجتماعي، النوع ،الكفاءة).
- ✓ عادة ما يقلد الأطفال، أو من هم في مثل سنهم أو من لهم مكانة مميزة بين الآخرين، أو من لهم سلطة التحكم في الأطفال أو منهم من طبقتهم الاجتماعية أو تعليمهم.....أشخاص لهم تأثير" في مقدور المشاهد، تقليدهم".

هنا نلاحظ أهمية اختيار أبطال قصص الأطفال بعناية. لكن حاليا ما نعايشه في واقعنا اليوم، نرى أن أبنائنا أصبحوا من المدمنين علة الانترنت و الهواتف النقالة و التابلات و البلاي ....للأسف وأصبح تقليدهم أعمى و من دون هدف أو قيمة تذكر.

خصوصا ما يتعلق بتقليد مشاهد العنف و العدوان و كل ما هو سلبي في غياب الرقابة التي هي من مسؤولية الأسرة بالدرجة الأولى ، وكذا من مسؤوليات مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

كذلك الطفل المعتمد أي (الاتكالي)، يميل إلى تقليد المشهد أو النموذج أكثر من الطفل المستقل.

كذلك الطفل ذو الاستثارة الانفعالية يكون أكثر ميلا للتأثر بسلوك النموذج أكثر من غيره.

- التعلم الاجتماعي يحدث دون قصد، والمتعلم لا يقلد ما يراه، بل يتعلم السلوك بناء على ما شاهده، وأن الفرد لا يسلك بناء على تعلمه من النموذج الآن يتعلم من مخزون ما لاحظه سابقا.
- والنماذج الرمزية لها تأثير النماذج الحية نفسها.(عويد، 2003، 80).
- ويعتمد مدى تعلم النموذج على سماته الشخصية وخصائصه الاجتماعية ، كعوامل لجذب الانتباه والاستفادة منه.

- كذلك يعتمد على خصائص المتعلم، أي المشاهد وسماته الشخصية، وما يلقاه من تدعيم في حياته، والتي هي أيضا عوامل انجذاب إلى النموذج.
- لعب الأدوار أيضا مهم عن طريق التقليد (كأن يرضع الطفل أخاه الصغير كما تفعل والدته وترديد عبارة خاصة مثلا).
- وهذا ما يسمح بتعلم سلوكات متداخلة لا دخل للتدريس أو التدعيم فيه.
- فهنا الطفل لم يقوم بذلك لأنه طلب منه القيام به، بل لأنه شاهد والدته تقوم بذلك.
- أجرى" bandura "تجربة على أربع مجموعات من الأطفال:

فعرض على الأطفال شريطا سينمائيا يعرض ثلاثة نماذج للسلوك العدواني يقوم به شخص كبير.

و قسم الأطفال إلى ثلاثة مجموعات:

1/ **المجموعة الأولى**: شاهدت الشخص يعاقب بقوة.

2/ **المجموعة الثانية** :شاهدت الشخص يكافأ بسخاء.

3/ **المجموعة الثالثة**: شاهدت سلوك العدواني نفسه من الشخص نفسه لا هو يكافئ ولا يعاقب، يعني حيادي.

ولاحظ أن "باندورا" أن السلوك العدواني الذي يبديه الطفل فيما بعد يختلف باختلاف النسخة من الفيلم التي رآها:

إما معاقبة المعتدي أو مكافأته، أو الحياد، لا هذا ولا ذاك.

فالتلفاز مثلا، والمسرح والسينما، مصدرا للصور الرمزية السلوكية، ينبه حاسة السمع والبصر معا ولهم تأثير أكبر من المجلات أو الكتب أو الميذيا ع.

- ثم إن الطفل يتعرض في مراحل نموه لنماذج سلوكية مباشرة (كالأم، الأب، الإخوة و الأخوات، الأقارب.....)

أو رمزية (كالتلفاز والقصص) فيختزن الطفل هذا النوع الثاني من التعلم، ويلاحظ النموذج ويصوغ ماشاهده و يختزنه وينتظر الوقت المناسب لكي ينتج هذا السلوك.

فهو يكتسب، عن طريق التعرض للنموذج، وليس جزئيا، عن طريق التدعيم.(عويد، 2003: بتصرف).

المحاضرة الحادية عشر:

النظريات الإنسانية

النظرية الإنسانية "نظرية الذات" لكارل روجرس

"كارل روجرز"CARL ROGERS 1902- 1987

في سنة 1962 أسس مجموعة من علماء النفس "رابطة علم النفس الإنساني" و اعتبروا علم النفس القوة الثالثة وبديل للتحليلية و السلوكية.

وقد انتخب "روجرز" رئيسا للرابطة الأمريكية لعلم النفس التطبيقي ما بين (1946-1945)، ثم رئيسا للرابطة الأمريكية سنة1946-1947، ثم رئيسا لأكاديمية العلاج النفسي، كما شغل منصب أستاذ علم النفس و مديرا لمركز دراسة الشخصية في "لاجولا بكاليفورنيا" حتى وفاته.

كما نال عدة ألقاب و دكتواه فخرية من عدة جامعات داخل أمريكا وخارجها. حصل على لقب الإنساني سنة 1964.

بنى "روجرز" نظريته في الشخصية على مبادئ الفلسفة الفنومونولوجية.

حددت هذه النظرية أربع مبادئ تعكس أهداف الرابطة الإنسانية و هي:

1- **البشر ليسوا ببساطة –موضوعات للدراسة، فيجب وصفهم وفهمهم من خلال وجهة نظرهم الذاتية للعالم، وإدراكهم لأنفسهم و مشاعر الكفاءة و القيمة الذاتية لهم.**
2- **أهم الموضوعات المفضلة للبحث، هي الاختيار الإنساني، الإبداع و تحقيق الذات.**

فالناس غير محكومين بدوافع و غرائز بل يطمحون لنمو وتحقيق ذواتهم.

3- **من الضروري دراسة المشكلات الإنسانية و الاجتماعية المهمة، حتى إذ تطلب ذلك تقبل طرق دراسة أقل دقة.**
4- **تتجسد القيم المطلقة في كرامة الفرد، فهدف علم النفس هو فهم الناس و ليس التنبؤ بسلوكهم أو التحكم فيه.**

<u>الشخصية (مفهوم الذات) لدى "روجرس":</u>

إن الذات (le soi) مفهوم اكثر أهمية في نظرية "روجرس" في الشخصية، و هو الأساس لفهم لسلوك الإنساني، لذلك تسمى نظرية روجرز بنظرية الذات.

فالفرد يدرك الناس و المواقف بالطريقة التي يرى نفسه بها، و عندما يتغير مفهوم الذات، فإن تغيرا سوف يحدث في طريقته لإدراك الآخرين.

و عندما يتشوه مفهوم الفرد عن ذاته، فإن مفهوم الذات لديه يكون غير متماثل مع خبراته و عليه فإن سلوكه سيعكس تناقضا بين خبراته الذاتية و المدركة و غير المدركة.

- **يعرف مفهوم الذات او الذات بأنه: "الكل الإدراكي المنسق و المنظم المركب في إدراكات الفرد لذاته و مفهومه لإدراك الآخرين نحو ذاته.**
- **كما يتمثل بسؤال الفرد لنفسه، من أنا أمام نفسي ؟ و من أنا في نظر الآخرين؟.**
- **و هو صورة الشخص الذهنية عن ذاته متضمنا بشكل الخاص الوعي بالوجود (من أنا؟)، و الوعي بالوظيفة (ماذا يمكن أن أعمل؟).**

كما يعتبر "روجرز" الذات كجزء متمايز من المجال الظاهري، تتكون من المدركات أو التصورات الشعورية التي يكونها الفرد عن نفسه في علاقته مع البيئة.

و هذا المفهوم للذات هو الذي يحدد سلوك الفرد كله، و يستجيب الشخص للمجال الظاهري أو البيئة الموضوعية بحسب كيفية إدراكه لها. من أجل إشباع حاجاته. ذلك أن معظم السلوك ينتظم حول الجهود التي تبذل لتحقيق و تأكيد الذات الظاهرية.

نمو الشخصية

إن "كارل روجرس" لا يوافق الإكلينيكيين أمثال" فرويد و أدلر وإريكسون" في اعتبارهم أن تطور الشخصية يتجه وفق مراحل يجتازها الفرد في اكتسابه لمفهوم الذات.

وهو بدلا من ذلك، يركز على الطرق التي تتطور بها الشخصية، خاصة خلال فترة الرضاعة والطفولة المبكرة، ويميل لتعزيز وتطوير الصورة الذهنية الذاتية السلبية أو الإيجابية.

فالرضيع مثلا، لا يتعلم كل خبراته كوحدة متكاملة، سواء استجاب بإحساسات جسمية أو مثيرات خارجية، ولا يدرك ذاته ككائن مستقل.

وهو يقول أن الذات غير موجودة في الحياة المبكرة.

ثم إن الطفل يبدأ تدريجا تمييز ذاته عن بقية العالم نتيجة الميل العام نحو التمييز الذي مر جزئيا في عملية تحقيق الذات.

أي أن جزء من الذات هي التي سببت استباق مفهوم الذات للفرد في نظرية "كارل روجرز".

كما يرى "كارل روجرس" أن تشكل الذات لدى الطفل تتأثر بعملية التقييم للعملية العضوية أولا ، فيقيم الرضيع كل خبرة جديدة بقدر تسهيلها أو إعاقتها للميل الفطري نحو تحقيق الذات.

مثال: الجوع، العطش، الضوضاء، البرد، الألم ⟵ تقيم سلبا لتصادمها مع المحافظة على السلامة البيولوجية.

أما الطعام، الماء، الحب، الأمن ⟵ تقيم ايجابيا لأنها تسهل تعزيز الميل العضوي.

وبناء الذات يشكل من خلال تفاعل البيئة المكونة من الآخرين المهمين(الآباء، الإخوة، الأقارب....).

حيث عندما يصبح الطفل حساسا اجتماعيا وناضجا وتنضج قدراته الادراكية المعرفية فإن مفهوم الذات لديه يصبح أكثر تميزا.

ويركز "كارل روجرس" على تأثيرات العلاقات الاجتماعية المبكرة. فكل واحد يحتاج من الآخرين المهمين الحب و العطف و القبول و الاعتبار الايجابي...إلخ.

فالأفراد الذين لا يدركون الجوانب الهامة في أنفسهم لديهم صورة غير كاملة و غير واقعية عن ذواتهم و لا يستطيعون تحقيق امكاناتهم.

أما الأفراد المتوافقون في حياتهم، فإنه لديهم مفاهيم واقعية عن الذات التي تشمل كل خصائصهم الهامة.

وهم واعون بدرجة كبيرة لعالمهم وعلى درجة عالية من اعتبار الذات.

وأن الشخصية تتطور في اتجاه فهم الذات فهما واقعيا حقيقيا.(محاضرات الأستاذة خلفون أسماء، من - 2017 -2021، مقياس العلاجات الانسانية).

الإطار المرجعي أو ميدان الخبرة:

يرى "روجرس" أن كل فرد موجود في ميدان متفرد دائما من الخبرة و يسلك وفقا لإدراكه لخبرته في هذا الميدان.

فهذا العالم من الخبرة هو عالم شخصي ويمكن أن يكون معروفا تماما للشخص نفسه فقط.

أما البيئة المؤثرة في الفرد هي إدراكه لهذه البيئة. فإدراك الفرد قد لا يتطابق مع الواقع الموضوعي، و نحن نعرف أننا قد ندرك بعض جوانب الواقع بطريقة غير موضوعية (أي بطريقة تختلف عن تلك الطريقة التي يدركها شخص آخر).

كما يرى صاحب نظرية الذات أن عالم واقع الشخص هو مسألة خاصة به وحده، وتكون معروفة لديه فقط و بأي مفهوم.

و أن عالم خبرة الفرد لا تتضمن فقط ما يعيه، بل حتى ما لا يعيه مثل:

- ذكريات الخبرات الماضية و التي تكون فاعلة في توجيه و إدراك الفرد في لحظة معينة.
- كما يرى روجرس أن الإطار المرجعي الداخلي للفرد نفسه يعد مصدرا هاما لفهم السلوك.
- وأن الشخصية ممثلة بالذات تمر بخبرات بعضها يتوافق مع ذات الشخص فيقبلها و بعضها الآخر لا يتلاءم مع ذات الشخص فيرفضها، و لكن أحيانا يجبر الشخص على المرور بخبرات لا تتلاءم مع ذاته فنجده ينكرها، أو يتقبلها ولكن هذه الخبرة تسبب له القلق وقد تؤدي به إلى الاضطراب.

نظرية الاحتياجات النفسية ل"آبراهام ماسلوا"Abraham .Maslow

يرى أصحاب نظرية الاتجاه الانساني وعلى رأسهم "آبراهام ماسلوا وكارل روجرس، أن الأطفال منهمكون في معرفة أنفسهم وعالمهم وكلما ازدادوا معرفة ازداد بذلك عالمهم وازدادت معرفتهم بذواتهم.

ولكي يصل الإنسان إلى ذاتيته عليه أن يعرف كل ما يتعلق بالتفاعل الاجتماعي. في أي شيء يتشابه مع الآخرين و في أي شيء يختلف .

ومن ناحية أخرى يقرر"ماسلو" أن الأطفال يتميزون بقدرات إدراكية هائلة إلى جانب القدرات الوراثية و الفسيولوجية.(عويد،2003: 53).

وهكذا، فإن أصحاب الاتجاه الإنساني يفسرون النمو الشخصي على أنه نموذج كلي خلاق، وليس تكوينات وشرائح مجتازة أو مختارة، يصعب معها، فهما الجوهر الحقيقي لعمومية الإنسان التي تنطوي على إمكانات هائلة لتحقيق مستويات أفضل باستمرار نحو التقدم والارتقاء.

اعتقد"ماسلو" أننا كلما تعمقنا في سعينا نحو تحقيق أنفسنا أو نحو الذاتية الفردية، كلما ازددنا فهما للجنس البشري جميعا، وعندما تكتمل المعرفة الإنسانية لدينا بهذه الصورة، ندرك ليس فقط كيف نختلف عن غيرنا، بل كيف نتشابه معهم أيضا.

وعلى الرغم من أن أعمال "ماسلو"، قد تركزت على البالغين، فقد كان لديه كثير من الأقوال عن الأطفال أيضا، وطبقت أقواله على أعمال مختلفة.

كما اعتقد "ماسلو" أن حاجات الإنسان تمثل تسلسلا هرميا يتراوح بين الحاجات الفيسيولوجية الأساسية، حتى يصل إلى تحقيق الذات الواقعية.

ويرى أنه ينبغي إشباع الحاجات في المستوى الأدنى بشكل معقول لكي يتمكن من إشباع حاجات المستوى الذي يليه، فعلى سبيل المثال، لا يمكن لطفل جائع باستمرار أن ينمي حاجته إلى الفضول المعرفي، ولا يمكن لطفل غير آمن أن يشعر بالحب وهكذا.

لقد حدد "ماسلو" خمسة مستويات تمثل الاحتياجات الأساسية للأفراد ليصلوا إلى تحقيق دواتهم و وضعها في شكله الهرمي. كما في الشكل الآتي:(عويد،2003: 54).

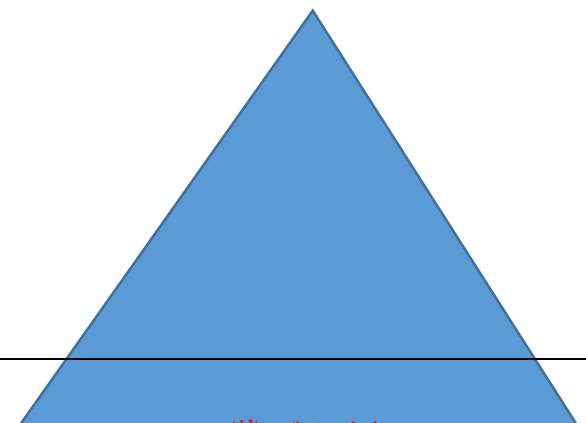

الشكل الهرمي للحاجات الانسانية "لماسلو".

حسب "ماسلو" لا يمكن تحقيق الحاجة الثانية أو الأعلى دون تحقيق الحاجة الأولى أو الأدنى.

جدول" يبين ملخص النظريات الشخصية"

نظرية السمات	يرى معظم رواد نظرية السمات ومن بينهم كاتل "cattel" بأن الشخصية ثابتة كون الفرد يسلك دوما سلوكا متشابها في المواقف المتشابهة، إذن يمكن التنبؤ بسلوك الفرد من خلال ثبات سماته و صفاته الشخصية المقررة مسبقا و الثابتة نسبيا، و أن الناس كلهم متشابهون في ردود أفعالهم إلا أنهم يختلفون بالدرجات فقط (مثلا نسبة القلق المرتفعة أو المنخفضة)، و أنه كي نتعرف على شخصية الفرد ينبغي تطبيق عدة اختبارات تقيس سماته الشخصية. ركز Allport على سمات مركزية و أخرى ثانوية، فالأولى تؤثر على كل سلوك يصدر عن الفرد أما الثانية فهي أقل تأثيرا من الأولى.
نظرية السمات (الأبعاد)	أما آيزنك فقد استخدم أيضا التحليل العاملي لدراسة بنيات الشخصيات السوية والمضطربة، فقد دامت دراساته أربعين سنة مع زملائه و قام بتوزيع استبيان على 35 بلدا في العالم و توصل إلى وصف الشخصية من خلال 3 عوامل أو أبعاد أساسية: - الذهانية، الانطواء/الانبساط - العصابية/الاتزان الانفعالي

لهانز آيزنك	و هته الأبعاد الثلاثة تعتبر مستقلة عن بعضها البعض، و يقر آيزنك بان الاختلاف بين المرضى و الأسوياء هو اختلاف في الدرجة و ليس في النوع.
نظرية الأنماط	لقد اعتبر Hypocrate أول من صنف الناس لأنماط مزاجية أربعة كما هو مبين في الجدول رقم (01)، و ترى هته النظرية بأنه لكل شخص نمط معين، ومن أشهر الأنماط النفسية تصنيف يونغ الذي قسم الناس الى انطوائيين وانبساطيين، و فيما يخص الأنماط الاجتماعية فقد قام كل من توماس و زنانيكي بالتفرقة بين السمات المزاجية و السمات الخلقية فالأولى ترجع لعوامل وراثية و الثانية تعود لعوامل اجتماعية.
نظرية التحليل النفسي	ركز فرويد في تفسير الشخصية على الهو/الأنا/الأنا الأعلى، كما أولى اهتمام كبير للغرائز الجنسية و للاشعور في تفسير السلوك. أما الفرويديون الجدد أمثال أدلر، يونغ،.....الخ، فقد ركزوا على الثقافة و دور المجتمع في بناء سلوك الفرد و على خلاف فرويد أولو أهمية كبيرة للوعي (الشعور في توجيه السلوك). إذن ترى نظرية التحليل النفسي و الفرويديون الجدد بأن مفهوم الشخصية يقترن بوجود صفات و سمات ثابتة تميز الفرد عن غيره لتعطيه هوية مميزة، و نتيجة لهذا فان السمات و الشخصية لا تتضح ملامحها تماما إلا بعد سن المراهقة والبلوغ.
النظريات الإنسانية (نظرية الذات)	من روادها كارل روجرز و آبرهام ماسلوا، تؤكد هذه النظرية على أهمية معرفة كيفية إدراك الأشخاص للعالم الذي يعيشون فيه، و إدراك عمليات النمو و الأنماط الصحية التي يتميزون بها، كما يركزون على مفهوم الذات.
النظريات المعرفية السلوكية	من روادها: روتر، باندورا، ميشال. إن المعرفيون السلوكيون من منظري الشخصية، يركزون على السلوك الملاحظ للفرد، لا على القوى الثانوية في داخله، و يرون أن الشخصية نظام من السلوك يكتسبه الناس بالتعلم أو المعالجة المعرفية لخبرات الحياة و يعرضونه في مواقف معينة، كما يرون أن الشخصية و سماتها تكتسب في مواقف اجتماعية بالتفاعل مع الآخرين و ملاحظتهم بما في ذلك أعضاء الأسرة، وهته النظريات يطلق عليها نظريات التعلم الاجتماعي، التي ترى الشخصية كمجموع كلي للعادات السلوكية و المعرفية التي تتطور بتعلم الناس من الخبرات الاجتماعية التي تطبع الشخصية بالتفرد. مثال: الاكتئاب يفسر في نظرهم على أساس أنه عادة تعلمها الشخص لأن سلوكه هذا كان يعزز باستمرار من المحيطين به أو لأنه فشل في تعلم كيف يسلك سلوكا مرحا.

المصدر: (خلفون، 2018: 34،33)

ـ تعقيب لنظريات الشخصية:

- **تعقيب عن نظرية السمات:** بالرغم من مزايا نظرية السمات، إلا أنها تعتبر كل سمة من سمات الشخصية ما هي إلا بعد واحد من أبعاد الشخصية.

و تعطي مفاهيم لسمات يمكن قياسها قياسا دقيقا، و يمكن دراستها و إجراء التجارب عليها، و لكن الدرجات المحصل عليها لا توضح لنا كيف تتفاعل هذه السمات مع بعضها، و لا كيف تنتظم في كل موحد.

فنظرية السمات لا توضح ديناميكية الشخصية و تكاملها و انسجام عناصرها، و أدائها لوظائفها المختلفة، و هي تنظر للسمات كموجودات داخل الفرد نفسه، و هي طريقة للسلوك في المواقف المختلفة، لأن السمة

لا نلاحظها داخل الفرد و لكن نميز السلوك المعين فقط مثال: "نقول فرد يسلك سلوك عدواني، و ليس عدواني لأننا لا نرى السمة داخله (العسيوي، 2002: 123).

- **تعقيب عن نظرية الأنماط:**

عندما نضع فرد ما في نمط ما، فإننا نفترض أن جميع الصفات المكونة لهذا النمط تنطبق عليه، في حين أن بعضها هو الذي يتوفر عنه، و بالتالي فهته النظرية تحصر الأفراد في قالب جامد، و تتجاهل ما يوجد بينهم من فروق فردية.

ثم إن فكرة الأنماط مسرفة في التعميم و لا تنطبق إلا على فئة متطرفة من الناس، فأغلبية الناس يتسمون بالاعتدال على عكس الأقلية المنطوية أو المنبسطة، أيضا فكرة الأنماط تدرس ناحية واحدة من نواحي الشخصية، و تهمل النواحي الأخرى لها (عناصر أخرى).

- **تعقيب عن النظرية الفرويدية:**

أنها تركز أساسا على اللاشعور و دور الهوا في التأثير على الشخصية هذا بداية على يد فرويد.

هذه النظرية تعطي للدافع الجنسي أهمية قصوى في توجيه السلوك،بل و حتى في الصحة النفسية.

ثم إن هذا التصور لم تدعمه بحوث ميدانية لأن "فرويد" حلل ثمانية حالات طيلة حياته العملية، وهي حالات مرضية يعاني أصحابها أساسا من اضطرابات نفسية.

أيضا مفاهيم النظرية الفرويدية لا تخضع لشروط البحث التجريبي، و كذا اقتصارها على الثقافة الغربية فقط (عشوي، 2002: 320،321).

- **تعقيب عن النظريات الإنسانية:**

ركزت هته النظرية على الدوافع العلوية التي تحرك سلوك الإنسان،إلى جانب الدوافع الأساسية (الحاجة للبقاء و الاستمرارية).

ثم إن تنظيم هذه الدوافع في الهرم لا يمكن أن يأخذ إلا بتحفظ، و لا يعمم على كل الثقافات.

إغفال الجانب الروحي في بنية الشخصية جعل هذه النظرية مقتصرة على الجوانب المادية، مهما تسامت و تعالت.

- **تعقيب عن النظريات المعرفية السلوكية:**

إن هذه النظريات عبارة عن نظريات جزئية، كونها تركز على تأثير المحيط في تعلم أنماط سلوكية معينة، مهملة و غافلة عن دور العوامل الذهنية و تأثير الجينات و الهرمونات في السلوك مثلا، ثم إن الاقتصار على دور المحيط و التعلم الإشراطي في فهم الشخصية، عبارة عن إهمال في حق الجانب الإبداعي و الإرادي في الشخصية، التي يمكن لها التغير بغض النظر عن المنبهات الخارجية، ينبغي إذن التكامل بين

النظريات من مختلف الجوانب، (الوراثية، البيولوجية، المعرفية، المادية والاجتماعية...إلخ) (عشوي،2002: 328،327).

المحور الثالث:

قياس الشخصية

إن ظهور الاختبارات المختلفة و الوسائل المستحدثة في دراسة الشخصية أفاد كثيرا في مجالات عديدة سواء في مجالات البحث النظري المحض، أو في مجالات العمل الإكلينيكي أو غيرها من المجالات كالتوجيه المهني و التربوي والاختيار، التي تطبق أساليب القاس النفسي على أوسع نطاق.

كما لاقت فكرة القياس واستخداماتها في مجالات علم النفس المختلفة القبول لدى الغالبية العظمى من علماء النفس في المجالات المختلفة كالتعلم و الفروق الفردية، والميول والاتجاهات والقيم وغيرها.

وفي هذا الوقت بدأ علماء النفس بوضع الاختبارات التي تستخدم كأدوات للقياس، و التي بواسطتها يمكن الوصول إلى نتاج تجريبية و كمية.

ويمكن أن تعالج معالجة رياضية و احصائية على نحو ما حدث في فروع العلوم الاخرى.(عباس، ج5: 07).

فبالنظر لحركة القياس النفسي نجد أن مقاييس الشخصية، ظهرت متأخرة إذ ما قورنت مع المقاييس في المجالات الأخرى لعلم النفس.

فقد بدأ القياس في مجالات الإدراك و التذكر و النسيان و التفكير، وغيرها، منذ أيام "فونت" ثم ظهرت الدراسات الخاصة بعلم النفس الفارق مع "جيمس ماكين كاتل" في الفروق الفردية في زمن الرجع.

ثم اتسع مجال القياس بعد ذلك لدراسات، الذكاء و القدرات العقلية مع اجتهادات "ألفرد بنيه" و" ترمان" و"سبيرمان" و "ثورندايك" و"ثيرستون" وغيرهم. هاته الحركات الكبرى سرعت من وتيرة النمو لحركة القياس النفسي حتى وصلت لما هي عليه الأن.

ومن الأسباب التي أخرت من قياس الشخصية هو تعقد مجالها، وتعدد الأبعاد والمتغيرات التي يمكن أن تخضع للدراسة والتي من خلالها نتمكن من وصف الشخصية. وكذا نظرة الباحثين المتفاوتة حول إمكانية قياس الشخصية في حد ذاتها.(عباس، ج5: 8).

إن قياس الشخصية كأي قياس نفسي، يعتمد على قياس موضوعي مقنن لعينات من السلوك.

طرق دراسة الشخصية:

تعرف طرق دراسة الشخصية وفق عدة أبعاد أومحكات كالتالي:

1- وفق النظرية السيكولوجية.(التحليلية، السلوكية، المعرفية، العاملية،....إلخ).

2- وفق الجوانب المقاسة (سمات، أفكار، قدرات....).

3- حسب طبيعة المادة المستخدمة للقياس.(ورقة و قلم، أجهزة، مادة واضحة، مادة غامضة،....)

4- وفق نمط الاستجابة المطلوبة (اختيار مقيد، اختيار متعدد، أداء، استجابة طليقة،....).

5- تبعا لظروف الإجراء(المعمل، القسم في المدرسة، المواقف الحياتية العادية، المواقف الضاغطة أو المقلقة....).

6- في ضوء التعليمات (موحدة مقننة، أم ليست كذلك، شفهية، مطبوعة).

7- حسب طريقة التفسير(كمية، دينامية، وصفية، مفصلة، غير مفصلة).

8- الغاية من القياس (اختبار دراسي، تشخيص إكلينيكي، استعدادات وميول مهنية...).

ويمكن وصف وتلخيص طرق دراسة الشخصية من خلال اختالها في:

1- **طرق موضوعية:** بعض القياسات المعملية كالتجارب الفسيولوجية و العصبية، ونتائج الاختبارات المختلفة.

2- **طرق ذاتية:** تقدير الذات، تاريخ الحياة، الرسم، التقارير في المقابلات الشخصية.

3- **طرق اسقاطية:** تعبيرية، حركية ، ايمائية، مواد غامضة (كبقع الحبر للروشاخ، أو تفسيرية لبعض الصور مثل T.A.T أو تداعي المعاني.(هريدي، 2011: 324، 325).

ثم إن قياس الشخصية يتم عن طريق:

- **المقابلة.**
- **الملاحظة.**
- **المقاييس النفسية و الاختبارات.**

1/- ***المقابلة:*** تعتبر المقابلة من أشهر أساليب تقدير و معرفة بعض جوانب الشخصية التي استخدمت

قديما ومازالت إلى الوقت الحاضر، فتتميز بكونها تؤدي وظيفة أساسية في تقدير جوانب الشخصية خصوصا إذا كانت المقابلة مفتوحة- حرة غير محددة وتستخدم عادة لمعرفة العديد من جوانب الشيء المراد معرفته.

أما المقابلة المقيدة أو المغلقة، فهي التي تخص جانب واحد، وتتميز بوجود زمن محدد للمقابلة لم يتجاوز دقيقة 55ولا يزيد أكثر من ذلك الوقت. ويمكن أن يستنتج الأخصائي النفسي القائم بالمقابلة النقاط الأساسية التي يبحث عنها، فتنتهي المقابلة بعد استخدام فنيات خاصة ومحددة في إدارتها، ومعرفة مجرياتها.(حجازي، 2013: 209).

كما أن المقابلةInterview محادثة جادة بين شخصين: المفحوص أو العميل و الاختصاصي القائم بالمقابلة، و هو متخصص مدرب يحاول أن يفهم المفحوص ويقدر بعض خصاله و يحصل على معلومات معينة عن سلوكه الماضي أو الحاضر أو شخصيته، وتجرى المقابلة في موقف مواجهة، تعتمد على التواصل اللفظي.

وتتم لتحقيق هدف مهم أو أهداف محددة، فهي عملية اتصال أو تواصل بين المختص (لديه معرفة معينة أو خبرة في مجال ما)، وشخص آخر هو الحالة (le cas) أو العميل (le client) أو المريض (le patient). لابد أن الأخير سيستفيد من هذه الخبرة.(عبد الخالق،2012: 93).

توجد ثلاثة أبعاد أساسية للمقابلة تتمثل في:

- وجود هدف يسعى الطرفان إلى تحقيقه.
- توافر خطة للعمل من بها.
- تحقيق تواصل بين المختص و الحالة.

أسس المقابلة:

- العلاقة الإنسانية الدافئة بين الاختصاصي و الحالة.
- بدء المقابلة بشكل سليم، وضوح الأسئلة و إيجازها.

- حسن ترتيب الأسئلة تبعا لمستوى قلق العميل.
- السرعة المناسبة في الانتقال من موضوع إلى آخر.
- تسجيل المقابلة في أسرع وقت ممكن.(طبعا بموافقة العميل).
- الصراحة في توجيه الأسئلة الحساسة.
- المهارة و اللباقة في معالجة فترات الصمت.
- محاولة كشف ما وراء الاستجابة السطحية.
- ملاحظة التناقضات في حديث العميل و مراجعتها.
- الهدوء في مواجهة الانفعالات العنيفة.
- تشجيع العميل على التعبير عن مشاعره في حدود الوقت.
- استعداد المختص للإجابة عن أي أسئلة للعميل.
- تقبل العميل.
- العلاقة المهنية.(عب الخالق،2012: 107،109).

أنواع المقابلة: هناك نوعين من المقابلة هما:

1/ - المقابلة غير المنظمة:

وفيها يكون لدى الباحث القائم بالمقابلة موضوع معين يهتم به ، وتبدا المقابلة ببعض الأسئلة غير المخططة أو غير المرتبة، وتتحدد طبيعة الأسئلة حسب ردود المفحوص وغالبا ما يستخدم هذا الأسلوب في المجالات الإكلينيكية بهدف الحصول على صورة واضحة عن طبيعة الشخص و ظروفه.

2/- المقابلة المنظمة:

وفيها يقوم القائم بالمقابلة بإلقاء أسئلة محددة ثم صياغتها مسبقا تبعا لخطة موضوعه، و الهدف من المقابلة هنا هو الحصول على معلومات محددة من شخص معين، لتحديد المشكلات الشخصية أو التعليمية أو المهنية، أو قياس الرأي العام ومسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية.

كما قد يتم تطبيق بعض الاختبارات الشخصية من خلال المقابلات أو اللقاءات المنظمة .(حسن محمود،2011: 112).

2/الملاحظة:

هي فن التعرف على الشخصية عن طريق ملاحظة توافر بعض السمات الجسمية فيها خاصة الرأس و الوجه وحركة اليد، كما استخدمت الملاحظة المباشرة كوسيلة لقياس الشخصية و كذلك قام الباحثون بتقسيم الجسم لمناطق و الإستدلال بها للحكم على الشخصية. كما اعتمد البعض على قياس الشخصية من خلال قياس المزاج في موقف ما، وما يصدر من الفرد من سلوك وتصرفات...إلخ.

(حجازي،2013 :2010،209).

كما تؤسس اختبارات الشخصية أحيانا على الملاحظات السلوكية الصادرة من المفحوص إسنادا كبيرا ومساعدا للطرق الأخرى.

أيضا يمكن القول أن الملاحظات المضبوطة تعد أداة مساعدة لا شك في ذلك تنقص التحيز وتزيد الدقة، لكنها إذا كانت تحت الضبط التجريبي فإنها لا تعطي نتائج علمية، وتبدوا وكأنها مدبرة و غير واقعية، أما إذا كانت عشوائية غير خاضعة للضبط التجريبي فإنها تؤدي عملا مساعدا لقياس الشخصية.

(حجازي،2013: 2010).

- **بالنسبة لمقاييس الشخصية الموضوعية والمقاييس الإسقاطية:**

يمكن القول أن طبيعة الخصائص التي يهدف مقياس معين في الشخصية إلى قياسها تعتمد إلى حد كبير على التوجهات النظرية للقائم على إعداد الاختبار، فمثال على ذلك فإن عالم النفس المنتمي للتيار التحليلي النفسي يميل إلى قياس مكونات أو مفاهيم معينة مثل قوة الأنا او القلق.

بينما عالم النفس المنتمي للتيار السلوكي سيركز أكثر على جوانب مثل تدعيم السلوك أو التعزيز أو تكوين العادات أو تغيير السلوك.(حسن محمود،2011: 123).

كما ويمكن تقسيم الاختبارات النفسية كما أشرنا سابقا إلى :

- **اختبارات الأداء الأقصى**: كاختبارات الذكاء و القدرات التي تعطى درجات تعبر عن قدرة الفرد أو الأقصى طاقة أو الأقصى أداء المعبر عن هذه القدرة....، فيما يتعلق بمحكات الصدق فغالبا ما تكون ميسرة وسهلة الحكم، على عكس اختبارات الشخصية الإسقاطية مثلا.
- **اختبارات الأداء النمطي**: إن اختبارات الشخصية التي تنتمي إلى فئة الأداء النمطي والتي تهتم بمعرفة النمط أو الأسوب الذي يتصرف وفقا له شخص معين في المواقف الحياتية المختلفة، وليس هنالك إجابة صحيحة أو خاطئة للعبارات التي تصف سلوكه.
- وفيما يخص هذا النوع من الاختبارات الشخصية فإنه من الصعب اختيار محك خارجي يستخدم للتحقق من صدق هذه الاختبارات.(مثال صعوبة وجود محكات تقيس قوة الأنا).
- كما تطرح كذلك إشكالية قياس الاختبارات الإسقاطية في مقابل الاختبارات الموضوعية.

كما أنم من الصعب التطرق لموضوع المقاييس و الاختبارات النفسية كونه مجال شاسع وواسع يحتاج وقتا ومقياسا خاصا به كما هو معتمد حاليا أثناء التدريس والتكوين البيداغوجي.

خاتمة

في الأخير يمكن القول أن الشخصية في حد ذاتها مصطلح دينامي ومعقد من الصعب الكشف عنها و التنبؤ بها، بالرغم من تطور الدراسات النفسية و تنوعها وكثرتها، وبالرغم من التقدم الكبير في مجال القياس النفسي وقياس الشخصية على وجه الخصوص.

فكما نعلم فكل حالة خاصة لوحدها في علم النفس، وما ينطبق على فرد لا ينطبق بالضرورة على الآخرين، بالرغم من تشابه ظروفهم وشخصياتهم ومواقفهم الحياتية و الشخصية، كما من الصعب أن نحكم على الفرد الواحد نفسه في مواقف متشابهة، وهذا راجع لتشابك العوامل النفسية، الفسيولوجية و البيولوجية، الاجتماعية، الثقافية و المتغيرات الوسيطية الأخرى التي تلعب دورا هاما وأساسيا في تغيير مزاج الفرد ونفسيته وتغيير ردود أفعاله و توقعاته اتجاه الواقف و الاحداث الحياتية.

فتحاول نظريات الشخصية على الأقل تبيان جزء و لو صغير نتمكن من خلاله بالتنبؤ بشخصيات الأفراد واتجاهاتهم و من خلال فهم سلوكاتهم وتفسيرها في ضوء متغيرات ثابتة ومحددة نسبيا .

وباعتبار الشخصية مكونة من عدة جوانب متداخلة من جانب نفسي ولا شعوري، جانب معرفي و عقلي، وجوانب أخرى ثقافية و اجتماعية، سلوكية و انفعالية، كان لابد من تعدد الاتجاهات والنظريات المفسرة للشخصية لتحاول كلها مجتمعة تسليط الضوء على بعض جوانب الشخصية المحصورة فقط ناهيك عن الجوانب الاخرى الغامضة وغير المستقرة.

في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في إعطاء لمحة وتوضيح مبسط عن الشخصية، ماهيتها و العوامل المؤثرة فيها، نظرياتها وكيفية قياسها.

قائمة المصادر و المراجع:

1- وينفريد هوبر، ترجمة مصطفى عشوي (1995، مدخل الى سيكولوجية الشخصية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر.
2- مصطفى عشوي (2002)، مدخل الى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
3- مجدي أحمد محمد عبد الله (2010)، علم النفس المرضي"دراسة في الشخصية بين السواء و الاضطراب"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
4- مأمون صالح (2008)، "الشخصية"، بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطرابها"، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن.
5- عصام نور (2004)، علم النفس النمو، مؤسسة شباب الجامعة، بدون طبعة، الإسكندرية.
6- عبد اللطيف محمد خليفة (2007)، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، المجلد الرابع.
7- عبد الرحمان العيسوي (2002)، نظريات الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
8- سناء نصر حجازي (2013)، علم النفس الإكلينيكي للأطفال، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط2، عمان.

9- فيصل عباس(بدون تاريخ)، الموسوعة الكبرى لعلم النفس و التربية "علم قياس الشخصية" (الميول، الاتجاهات، الاختبارات الاسقاطية)، الجزء الخامس، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط1، بيروت، مصر، سوريا.
10- فيصل عباس(بدون تاريخ)، الموسوعة الكبرى لعلم النفس و التربية "ميادين علم النفس ومدارسه (موضوعات علم النفس النظري و التطبيقي)، الجزء الثاني، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط1، بيروت، مصر، سوريا.
11- عفاف أحمد عويد(2003)، النمو النفسي للطفل، دار الفكر للنشر و الطباعة والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
12- محمد قاسم عبد الله(2012)، مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر، ط05، عمان، الأردن.
13- محمد عبيدي (غير مؤرخ)، علم النفس العام، دار بوحالة للطبع، جامعة الجزائر.
14- محمد عاطف غيث ((غير مؤرخ)، "المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي"، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
15- محمد عاطف غيث (1985)، دراسات في علم الاجتماع، نظريات وتعليقات، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان.
16- عبد اللطيف محمد خليفة (2007)، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، المجلد الرابع.
17- عبد الخالق أحمد محمد (1991)، استخبار آيزنك للشخصية، دليل التعليمات، الصيغة العربية (الأطفال والراشدين)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

18- عبد الخالق أحمد محمد(2012)، قياس الشخصية، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع، الإسكندرية.

19- صالح معاليم (2008)، محاضرات في الأمراض النفسية الجسدية، ديوان المطبوعات الجامعية "OPU"، الجزائر.
20- سوسن شاكر مجيد(2008)، اضطرابات الشخصية أنماطها قياسها، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط01، عمان.
21- السيد عبد العاطي السيد (2003)، "المجتمع والثقافة والشخصية"، دراسات في علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
22- راضي الوقفي (1998)، مقدمة في علم النفس، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط3، عمان الأردن.
23- حلمي المليجي (2001)، علم النفس الشخصية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت لبنان.
24- أحمد محمد عبد الخالق (1997)، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، ط4، الإسكندرية.
25- عبد الرحمان سي موسي، محمود بن خليفة(2008)، علم النفس المرضي التحليلي و الإسقاطي، الجزء الأول " الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
26- صابر خليفة(بدون تاريخ)، مبادئ علم النفس، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.

27- عادل محمد هريدي (2011)، نظريات الشخصية، آيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، جامعة المنوفية.
28- باربار آنجلر، ترجمة: فهد بن عبد الله بن دليم (بدون تاريخ)، مدخل إلى نظريات الشخصية، ط2، بوسطون، أمريكا.
29- أسماء خلفون (2018)، سمات الشخصية لدى الشاب البطال وعلاقتها بمشروع الحياة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علم النفس العيادي، قسم علم النفس و الأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، أطروحة منشورة، جامعة وهران"2".
30- راضية طاشمة (2022-2021)، مطبوعة في مقياس نظريات الشخصية، للسنة ثانية علم النفس، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.
31- سمية حربوش (2017)، الصحة و المرض بمنظار علم النفس الصحة، العدد الثاني، ديسمبر 2017، مجلة روافد.
32- مصطفى حجازي (2006) "الإنسان المهدور"، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، ط، 02، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان.
33- كريمان بدير(2010)، الأسس النفسية لنمو الطفل، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط2، عمان، الأردن.
34- حسن محمود أحلام(2011)، سيكولوجية الشخصية، دار المعرفة الجامعية طبع نشر وتوزيع، الإسكندرية.

35- **R**alph Linton (1968), le fondement culturel de la personnalité, Dunod, paris.

36- Philipe.Jeager(2009), la santé selon Winnicott « les rapports psyché-soma,2009/2,N36, puf.

37- **G**ustave. Nicolas. Fischer (2005), les concepts fondamentaux de la psychologie sociale, Dunod, 3ed, paris.

38- **R**ene l'ecuyer(1978), le concept de soi, presses universitaires de France, 1ed, paris.

39- **M**ichel Tousignant (1992), les origines sociales et culturelles des troubles psychologique, presses universitaires de France, 1ed, paris.